

تدبير عجل بنى اسرائيل الجدي

الدكتور

عبد الناصر توفيق العطار

استاذ القانون المدنى
وعميد كلية الحقوق بأسسيوط

- اليهود المغضوب عليهم
- العجلان معبودا بنى اسرائيل
- تدبير دولة اسرائيل

اهداءات ٢٠٠٢

الدكتور/ عبد الناصر قوفيق العطار

كلية الحقوق اسيوط

تدبير عجل بنى اسرائيل الجديد

الكتور

عبد الناصر توفيق العطار

أستاذ القانون المدني

وعميد كلية الحقوق بالجامعة

- اليهود المغضوب عليهم
- العجلان معبودا بنى اسرائيل
- تدبير دولة اسرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، كتب النصر لرسله وللمؤمنين ، فقال سبحانه : « إننا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » . وأشهد أن لا اله الا الله ، أمر بالجهاد ليحقق الحق ويفطع دابر الكافرين والظالمين وكل فساد . وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، خير من جاهد فى سبيل الله وأعظم من انتصر لله .

وبعد ، فما اتبه الليلة بالبارحة : قديما افنتن بنو اسرائيل بعجل جسد له خوار ، صنعه لهم السامرى ، فعبدوه من دون الله عز وجل . وحدينا افنتن الصهاينة بعجل جديد له خجيج أسموه « دولة اسرائيل » أصبحت معبودهم الثمين .

وكما أحرق موسى عليه السلام عجل السامرى ونسفه فى اليوم نفسا ، قضى ربك أن يحرق المؤمنون عجل الصهيونيين ويتسفونه نفسا ، فى يوم النصر الموعود « يوم استرداد المسجد الأقصى » . « فإذا جاء وعد الآخرة ليسوعوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تنبيرا » وأنذرهم الى يوم الدين « وإن عدتم عدنا » .

وفى هذا الكتاب ، نستعرض هذا القضاء من رب العباد ، الى بنى اسرائيل الذين ملأوا الدنيا بالفساد . فهيا الى الجهاد .

والله ولى المؤمنين الى يوم المعاد ...

١ . د . د . عبد الناصر توفيق العطار

الفصل الأول

فى

اليهود المغضوب عليهم

١ - اليهود الاسرائيليون (١) :

يتلو المسلم فاتحه الكتاب يوميا فى صلاته أربعة وعشرين مرة على الأقل ، يطلب فى آياتها من الله عز وجل أن يهديه الصراط المستقيم :
صراط الذين أنعم الله عليهم ، « غير المغضوب عليهم » ولا الضالين .

(١) يبدو أن أصل تسميتهم باليهود كان على عهد موسى ، حيث عبدوا عجلا من دون الله عز وجل فباعوا بغضب من الله . ولما أرادوا التوبة استغفروا الله وقالوا « إنا هدنا إليك » أى رجعنا إليك ، فسموا باليهود . وقيل انهم يدعون الله عز وجل بقولهم « ياهوه » فسموا باليهود . . . وقيل أن ملكهم ازدهر على يد داود وسليمان عليهما السلام وهما ينتميان الى قبيلة يهوذا ، ومن اسم هذه القبيلة سموا يهودا . انظر محمد سيد طنطاوى فى رسالته بنو اسرائيل فى القرآن والسنة . ط ١٩٦٨ ج ١ ص ٧ وما بعدها .
أما أصل تسميتهم ببني اسرائيل فترجع الى أن أغلب اليهود من نسل يعقوب عليه الصلاة والسلام ، وكان يدعى باسرائيل ، ومن ثم فهم بنو اسرائيل . ويلاحظ أن اليهود ليسوا جميعا من بني اسرائيل ، لأن اليهودى هو من يعتنق الديانة اليهودية سواء كان من بني اسرائيل أم من غيرهم .
كما أن بني اسرائيل ليسوا جميعا من اليهود ، فأغلبهم من اليهود ، غير أن بعضهم أصبح مسدحا وبعضهم أصبح مسلما . . . غير أنه لما كان الغالب فى بني اسرائيل أنهم أصبحوا يهودا ، لهذا يسمى الاسرائيليون اليوم باليهود ، كما يسمى اليهود بالاسرائيليين ، خصوصا بعد أن اعتبرت دولة اسرائيل كل يهودى فى العالم اسرائيليا ، أى له الجنسية الاسرائيلية ولو كان أمريكيا أو بريطانيا أو فرنسيا . . . الخ .

وقد أجمع العلماء - عند تفسيرهم مصطلح « المغضوب عليهم » فى سورة الفاتحة ، على أنهم اليهود الذين جحدوا نعم الله وعثوا فى الأرض مفسدين (٢) . ذلك أن الله تبارك وتعالى سبق أن أسبغ نعمه على بنى إسرائيل ، ففضلهم على من عاصرهم من العالمين فى عهد موسى عليه السلام ، بأن بعثه فيهم ونجاهم على يديه من آل فرعون ، وأنزل إليهم التوراة أول كتبه الشاملة للعقيدة والشريعة ، ثم بعث فيهم عددا كبيرا من الأنبياء والمرسلين ، وتحاوز - سبحانه - عن عديد من كبائر سيئاتهم التى اقترفوها ، ... الى نعم أخرى كثيرة ... غير أن اليهود من بنى إسرائيل جحدوا كل النعم ، فعصوا الله عز وجل ، حتى أنهم عبدوا عجل السامرى فى عهد موسى وهارون ! ثم سعوا فى الأرض مفسدين ، فقتلوا بعض أنبياء الله وشرعوا فى قتل بعضهم الآخر ، وحرفوا التوراة ، وأكلوا الربا ، واستحلوا كثيرا من المنكرات ، فاستحقوا لعنة الله وغضبه حتى تميزوا بوصف « المغضوب عليهم » ، وهم يعيشون بهذا الوصف قلقين مضطربين ، مشتتين أو مهددين بالشتات ... الى يوم الدين .

قال تعالى : « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ، من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ، أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل » (٣) - أى أن أشر أهل الكتاب جزاء

(٢) ففى تفسير الألوسى (المسمى روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى) ط ١ سنة ١٣٠١ هـ ج ١ ص ٨٢ « والمراد بالمغضوب عليهم اليهود ، وبالمضالين النصارى . وقد روى ذلك أحمد فى مسنده ، وحسنه ابن حبان فى صحيحه . رفوعا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله تعالى عنه . وقال ابن أبى حاتم : لا أعلم فيه خلافا للمفسرين » .

(٣) الآية ٦٠ سورة المائدة . ومعنى « يتشر من ذلك » أى يأثر أهل الكتاب الذين ينكرون على المؤمنين إيمانهم ، ومنوبة هنا بمعنى جزاء سيئا ، على سبيل التهكم ، كما فى قوله تعالى : « فبشرهم بعذاب اليم » . ويلاحظ أن من مسخ منهم قردة وخنازير ماتوا على ذلك دون نسل ، باعتبار المسخ عقوبة لا مئة فيها ينسل أو غيره .

عند الله ، عم اليهود من بنى اسرائيل ، فقد لعنهم الله وغضب عليهم ،
ومسخ بعضهم قرده وخنزير وجعل بعضهم عبد الطاغوت .

وقال سبحانه : « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان
داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون » (٤) . لقد لحقتهم اللعنة
بسبب عصيانهم واعتداءاتهم ، واستمرارهم على ارتكاب المنكر دون
استنكار لما يقترفون . فكان عدلا أن يعذبهم الله فى الدنيا قبل الآخرة .
« واذا نادى ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ،
ان ربك لسريع العقاب ، وانه لغفور رحيم » (٥) .

٢ - جحدوا نعم الله :

ما اقبح بنى اسرائيل . أفاء الله عليهم من نعمه الكبرى ، فما شكروا
وما أطاعوا ، بل جحدوا النعم ، وعصوا المنعم ، وعثسوا فى الأرض
مفسدين .

لنتأمل معا سبعا فقط مما ذكره الله تبارك وتعالى فى قرآنه الكريم
من نعم كن منجيات لبنى اسرائيل من الهلاك التام ، فجحدوها ومسا
كانوا شاكرين (٦) .

(٤) الآيتان ٧٩ و ٨٠ من سورة المائدة .

(٥) الآية ١٦٧ سورة الأعراف .

(٦) انظر تفسير القرطبي ج ١ ص ٣٧٦ وما بعدها ، وتفسير ابن كثير

ج ١ ص ٨٨ وما بعدها ، وتفسير النسفى ج ١ ص ٤٢ وما بعدها ، وتفسير

الجلالين ص ٨ وما بعدها ، وتفسير الألوسى ج ١ ص ٢١٠ وما بعدها .

ومحمد سيد طنطاوى فى بنو اسرائيل فى القرآن والسنة - رسالة بكلية
أصول الدين بالقاهرة - المرجع السابق ج ١ ص ٥١٢ وما بعدها .

أولاً : جددوا نعمة النجاة من الابداء فى عهد فرعون :

فقد عزم فرعون وحاشيته على ابداء بنى اسرائيل ، عندما علموا من الكهنة انه سيخرج منهم رجل ينتهى على يديه ملك فرعون . وانعقدت خطة نظام الحكم الفرعونى على ذبح كل مولود ذكر من بنى اسرائيل فبنهى بذلك نسلهم ، كما يموت كبار السن فيهم ، فلا يبقى منهم أحد . لكن جرت سنة الله فى الكون على هلاك كل طائفة بامكر مما خطط ودبر . وبالتالي شاء الله عز وجل أن ينجى موسى عليه السلام ، وهو من مواليد بنى اسرائيل فى عهد فرعون ، بل وأن يجعل فرعون يتعهده بالرعاية والعناية حتى بلغ أشده ، « والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (٧) ، ثم بعث الله موسى رسولا « اذهب الى فرعون انه طغى . فقل له لك الى أن تزكى . وأهديك الى ربك فتخشى . فاراه الآية الكبرى . فكذب وعصى . ثم أدبر يسعى . فحشر فنادى . فقال أنا ربكم الأعلى . فأخذه الله نكال الآخرة والأولى . ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى » (٨) .

وتمت نعمة كبرى من ربك على بنى اسرائيل ، هى نعمة النجاة من الابداء على يد آل فرعون ، اذ لولاها ما كان لبنى اسرائيل الآن وجود . قال تعالى : « واذا نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ، وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم » (٩) .

(٧) . ن الآية ٢١ سورة يوسف .

(٨) من الآيات ٢٧ - ٢٦ سورة النازعات . وطفى بمعنى بنفسى واعتدى رافض يسعيه الى ابداء حنن من أجناس البشر . وتزكى أى تطهر وسمى بنفسه نحو الكمال والمنزل العليا . والآية الكبرى هى عصاه التى تلقبها فاذا هى حبه تسعى تلقف كل ما صنعه سائر السحرة .

(٩) الآية ٤٩ سورة البقرة . والملاحظ ان الله عز وجل عبر هنا عن الطغاة بقوله تعالى : « آل فرعون » اشارة الى أن نظام الحكم كله كان يتجه

فهل شكر بنو إسرائيل الله نعمته . كلا ثم كلا ، فقد عبدوا عجلا صنعا من دون الله ، صنعه لهم السمرى ، وفب أن كان موسى عليه لسلام ينبعد يتلقى التوراة من ربه .

ثانيا : جحدوا نعمة النجاة من الغرق :

فقد ولى بنو إسرائيل هاربين من مصر ، ففوجئوا بأن البحر الأحمر أمامهم وفرعون وجنوده خلفهم . « فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى أنا لمدركون . قال كلا ، أن معى ربي سيهدين . فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر ، فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم . وأزلفنا ثم الآخرين . وأتجينا موسى ومن معه أجمعين . ثم أغرقنا الآخرين . ان فى ذلك لآية ، وما كان أكثرهم مؤمنين . وان ربك لهو العزيز الرحيم » (١٠) . هكذا سقى الله عز وجل بنى إسرائيل المستضعفين من الغرق وهم يعبرون لبحر ، فكنت هذه النجاة نعمة كبرى لولاها لما بقى أحد منهم حتى الآن ، بعد أن أحاط بهم الموت من كل مكان . « واذا فرقنا بكم البحر فأحبناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم بنظرون » (١١) . فهل تكرر الناجون لله عز وجل على تلك النعمة ؟ كلا . . . بل جحدوها ، قال تعالى : « وحاوزنا بنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة ، قال انكم قوم تجهلون » (١٢) !! .

الى ابيادة بنى إسرائيل . والتعبير بكلمة « آل » قبل اكتساف النظام الفرعونى اعجاز ، فقد تبين للمؤرخين فى عصرنا الحديث أن مصر كانت تحكم بما سموه « الأسرة » فنقرأ فى التاريخ الفرعونى عهد الأسرة العشرين مثلا . . . والأسرة هى الآل .

(١٠) الآيات ٦١ - ٦٨ سورة الشعراء . فانفلق أى انشق - فرقا - كالطود كالجبل أو الكورى وأزلفنا أى قربنا - ثم الآخرين هناك آل فرعون . (١١) الآية ٥ سورة البقرة . (١٢) الآية ١٣٨ سورة الأعراف .

ثالثا : جحدوا نعمة قبول توبتهم من عبادة العجل :

عرفنا أن بنى اسرائيل لم يشكروا نعمة نجاتهم من الفرق ونعمة نجاتهم من آل فرعون ، اذ طلبوا من موسى أن يجعل لهم صنما لها كما لغيرهم أصناما آلهة ، وما أن تركهم موسى أربعين ليلة ليتلقى التوراة من ربه حتى صنع لهم السامري عجلا صنما عبدوه من دون الله ! وعاد موسى عليه السلام اليهم لينسف عجلهم ويأمرهم بتوبة نصوحا يهلك فيها بعضهم ، اذ لم يشأ الله عز وجل أن يهلكهم جميعا كما أهلك من قبل قوم نوح وعاد وثمود ، بل عفا عنهم ، نعمة منه وفضلا . قال تعالى : « واذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون . ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون » (١٣) . لكن الجحشود طبيعة فيهم ، فما أن سمعوا موسى عليه السلام يدعوهم - بعد ذلك - الى الجهاد فى سبيل الله بقتال الكفار لدخول الأرض المقدسة حتى « قالوا يا موسى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » ! (١٤) .

رابعا : جحدوا نعمة نزول التوراة :

كانت التوراة أول كتاب أنزله الله تبارك وتعالى شاملا للعقيدة وللشريعة . ومن قبل ، كانت تنزل بعض الرسائل كصحف ابراهيم عليه السلام .

وكل كتب الله جل علاه فيها النجاة من شرور الدنيا وعذاب الآخرة ، لأنها المنهج القيم الذى جعله الله لعباده هدى ونورا . تأمل من يعبدون الشمس أو البقر أو الأصنام ، كيف تاهت عقولهم ، وذلت أنفسهم لشمس مشرق ونغيب وتحجبها عنهم سحابة أو جدار أو أوراق أشجار ، أو يعبدون

(١٣) الأينان ٥١ و ٥٢ سورة البقرة .

(١٤) الآية ٢٤ سورة المائدة .

بقرا له روث وهو حيوان بمرض وبموت ، أو يعبدون حمادات مسن
الأصنام لا تفع ولا تضر ... وانظر لى من يعبدون الطفاة والجبابرة
أو تخيفهم الأساطير ... وانظر كذلك الى من تستعدهم نظريات تبوعية
أو رأسمالية أو وجودية ... ثم يكتشفون قصورها وعجزها عن تنظيم
حياتهم ... ! ألا يفودك النامل والتفكير الى استنتاج أنه لا يعلم ما يصلح
النس غير خالق الناس ورازقهم والمسيطر على كافة شؤونهم والمهيمن على
ما هم فيه من الكون ، ما عرفوا منه وما لم يعرفوا ؟! حقا فى كنب الله
ما يصلح شؤون عباده ، ما لم نحرف .

ولقد أنعم الله تبارك وتعالى على بنى اسرائيل بكتاب من كنبه هو
التوراة « واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلمكم تهتدون » (١٥) فبل
شكروا هذه النعمة واهندوا بها ؟ كلا ... بل حرقوها وباحروا بها ...
وعصوا ربهم عصيانا كبيرا (١٦) ! فال نعالى : « واذ أخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا » ، قالوا سمعنا وعصينا
واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم ، قل بثما يأمركم به ايماكم ان
كنتم مؤمنين » (١٧) . وقال سبحانه « من الذبن هادوا بحرفون الكلم

(١٥) الآية ٥٣ سورة البقرة .

(١٦) فقد أثبتت الدراسات الحديثة ان الأسفار الخمسة الأولى من
العهد القديم ، والنس يسمىها اليهود « التوراه » . أعاد أحبار اليهود
كتابتها بعد وفاة موسى عليه السلام وعلى فترات من القسرن التاسع
حتى القرن الخامس قبل الميلاد . كما أضافوا الى العهد القديم أسفارا أخرى
تحكى تاريخ أنبياء بنى اسرائيل - جيد يس - أشار اليه : أحمد غنيم فى
رسالته جوانع الزواج من ١٥ هامس ١٠ وبرت أندس الأسىوطى فى نظام
السرة بين الاعتصاد والدين - الكتاب الأول ط ١٩٦٦ ص ١٣٧ .

(١٧) الآية ٩٣ سورة البقرة . ومعناها واذ أخذنا ميثاقكم على العمل
بما فى التوراة فأعديتم . فرفعنا فوقكم جبل الطور لآذاركم باستقامه عليكم ،
أمرين لكم بأن تأخذوا ما آتيناكم بقوة أى بجد واجتهاد ، فرضنتم حتى عند
الجبل الى مكانه . فتلتم سمعنا وعصينا ، لأن قلوبكم سئيت كفرا من عبادة
عجل السامرى . تفسير الجلالين ص ١٤ .

عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا » (١٨) « فيما نقضهم
ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا
حظا مما ذكروا به ، ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا
منهم . . . » (١٩) .

خامسا : جحدوا نعمة احيائهم بعد موتهم بالصاعقة :

هناك فرق بين موقفين : الأول : عندما ذهب موسى عليه السلام
لتلقى التوراة ، حيث طلب من ربه أن ينعم عليه برؤياه . قال
تعالى : « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك ،
قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ،
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ، فلما أفاق قال سبحانك
تبت اليك وأنا أول المؤمنين » (٢٠) . والموقف الثانى : ما فوجىء به
موسى من قومه حيث رفضوا الايمان به حتى يروا الله جهرة ، قال تعالى :
« واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة
وانتم تنظرون . ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون (٢١) .

الفرق بين الموقفين واضح : طلب موسى هو طلب المؤمن المشائى
لرؤية ربه ، العمل فى أن تحيط به أنواره ليستمتع بالآله . بينما طلب
قوم موسى هو طلب العاصى المتعنت الذى يعلق ايمانه بالله عز وجل على
رؤيته سبحانه جهرة ، أى يريد أن يجعل الله جل شأنه موضع فرجة

(١٨) من الآية ٤٦ سورة النساء . والمقصود بالكلم هنا كلام الله
الذى أنزله فى التوراة . تفسر الجلالين ص ٧١ .
(١٩) من الآية ١٣ سورة المائدة . ويحرفون الكلم عن مواضعه ، أى
يحرفون كلام الله فى التوراة عن مواضعه التى وضعه الله عليها . ونسوا
حظا مما ذكروا به ، أى تركوا نصيبا مما أمروا به . تفسر الجلالين ص ٩٠ .
(٢٠) الآية ١٤٣ سورة الأعراف .
(٢١) الآيتان ٥٥ و ٥٦ سورة البقرة .

وتسلية ! وينجاوز قوم موسى فى هذا الطلب حدودهم ، فلا يستعملون منلا لفظا من الفاظ العصبان ، وانما يستعملون صيغة الكفر ... « يا موسى لن تؤمن لك » وهم بذلك فى طلبهم رؤية الله تبارك وتعالى شكرون ما راوا من آياه الكبرى رأى العين فى عصا موسى ويده وانفراق البحر وعوره آمنين وغرق فرعون وجنوده ... الى غير ذلك من معجزات ، فاستحقوا ان تاخذهم الصاعقة وهم ينظرون .

ثم توسل موسى لربه ان يبعث قومه فيحييهم بعد موتهم ، لعلمهم يشكرون . فهل شكروا الله على هذه النعمة ... ؟ كلا ... ثم كلا ، انهم لا يكفون عن ساعة لادب مع الله ومع رسله ، وعثوا فى الارض مفسدين . فقد رعموا ان الله فقير وهم اغنياء ، ونسبوا الى بعض الانبياء كهر وفسوف والعصيان ، ولم يتركسوا وجهها من وجوه الفساد الا اقدرهوه ، واسودت قلوبهم فلم ينناهو عن منكر فعلوه .

سادسا : جحدوا نعمة اغاثتهم بالماء فى صحراء سيناء :

اشتد العطش ببني اسرائيل وهم فى الصحراء ، فاستغاث موسى بربه فانعم عليهم باثنتى عشرة عينا من الماء . قال تعالى : « واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ، قد علم كل انسان مشربهم . كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين » (٢٢) .

اتاهم الله ببارك وتعالى الماء بغير مشقة ، عذبا مفسما بينهم بعدد أسباطهم الاننى عشر ، حتى لا ينشب بينهم نراع عليه ، وهم فى شدة الحاجة اليه . فجحدوها نعمة لولاها لهلكوا جميعا فى الصحراء ، اذ سعوا فى الارض بأشد الفساد !

(٢٢) الآية ٦٠ سورة البقرة . ومعنى تعثوا أى لا تفسدوا راغبين فى أسد الفساد . يقال عثى فلان فى الأرض اذا تجاوز الحد فى الانسداد الى غايته . تفسير ابن جرير ج ١ ص ٣٠٨ .

سابعاً : جحدوا نعمة تظليلهم بالغمام ومدهم بالمن والسلوى :

كان عيش بنى اسرائيل فى صحراء سيناء عقب خروجهم من مصر
كفيلاً بهلاكهم جميعاً ، حيث الشمس محرقة ، ولا ظل من شجر أو حُضر ،
وحيث الأرض قفر فلا زرع ولا ضرع ولا طير .

ولكن الله بعباده رؤوف رحيم ، فأنعم على بنى اسرائيل بالغمام
يقيهم حر الشمس وبرودة الليل . كما أنعم عليهم بالمن والسلوى طعاماً
لهم . والمن مادة تسقط على التاجر لها حلاوة العسل ، والسلوى جمع
سلواه وهو طائر يشبه طائر السماني . قال تعالى : « وظللنا عليكم الغمام
وانزلنا عليكم المن والسلوى ، كلوا من طيبات ما رزقناكم ، وما ظلمونا
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » (٢٣) .

وكان فى المن والسلوى الغذاء الكافى لهم . ومع ذلك جحد بنو
اسرائيل هذه النعم ، قال تعالى : « واذا قلتم يا موسى لن نصبر على
طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها
وفومها وعدسها وبصلها ، قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ،
لهبطوا مصرًا فان لكم ما سألتم ، وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا
بغضب من الله ، ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين
بغير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » (٢٤) .

٣ - لا شعب مختار عند الله . معنى تفضيل بنى اسرائيل على العالمين :

من يتأمل نعم الله تبارك وتعالى على بنى اسرائيل ، قد يتساءل :
لماذا هذا كله ؟ لقد أهلك الله عر وجل قبلهم الكفار من قوم نوح ، كما
أهلك عاداً قوم هود وثمود قوم صالح ، ولم يهلك سبحانه بنى اسرائيل
عندما عبدوا العجل أو قتلوا الانبياء ، وعصيانهم معروف وافسادهم

(٢٣) الآية ٥٧ من سورة البقرة .

(٢٤) الآية ٦١ من سورة البقرة . والبقل الخضروات ، والفوم

مستمر عبر العصور والى يوم الدين ؟! بل نجده سبحانه يبعثهم بعد هلاكهم بالصاعقة ! وأكثر من ذلك ذكر أنه فضلهم على العالمين ، فقال جل شانه : « يا بني إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنسى فضلنكم على العالمين » (٢٥) !! •

لقد رد اليهود على ذلك النساؤل بزعمهم أنهم شعب الله المختار ، وقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه ، ولقد صدقهم وجاراهم فى ذلك أكثر نصارى (٢٦) •

ونسى هؤلاء وهؤلاء سنن الله عز وجل فى الكون ، ومنها ما ورد فى قوله تعالى : « كل نفس ذائقة الموت » ونبلوكم بالشر والخير فتنة ، ولينا ترجعون » (٢٧) وقوله عز وجل : « ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم ، إنما نملى لهم ليزدادوا أثما ، ولهم عذاب مهين » (٢٨) •

من سنن الله أن يبلو عباده بالخير ليشكروا ، ويبلوهم بالشر ليصبروا ، ثم يجزيهم على الشكر وعلى الصبر خير الجزاء ، والا عذبهم أشد العذاب • ومن سننه سبحانه أن يزيد الكفار والأشرار من فضله فيستدرجهم بما آتاهم من شراء وعدة وعدد وسلطة وأعوان ، ليزدادوا غرورا وظلما ، ثم يذيقهم من الذل والهوان اللوانا واللوان • لاحظ ذلك نبي الله موسى عليه السلام : « وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ، ربنا اطمس على

(٢٥) الآية ٧ سورة البقرة •

(٢٦) غير أن بعض النصارى يذهب الى أن اليهود كانوا شعب الله المختار حين نزلت التوراة ، وكان العالم غيرهم وثنيا • ثم بعد أن انتشر الإيمان بالله • صار من غير المنطقى والعدل الالهى أن يختص الله اليهود بذلك • فنسب الله المختار الآن هم كل المؤمنين بالله •

(٢٧) الآية ٣٥ سورة الانبياء •

(٢٨) الآية ١٧٨ سورة آل عمران •

آموالهم وأشد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم » (٢٩) .

ولو كان تفضيل بنى اسرائيل على العالمين يعنى انهم افضل خلق الله اجمعين ، لكان هذا معناه أن الله سبحانه فضل عصاة بنى اسرائيل على الملائكة والانبياء والمرسلين وهم من جملة العالمين ، وهو ما لا يقول به أحد .

ولقد رد الله عز وجل على الذين لم يفهموا حكمته فيما أنعم به عليهم بقوله : « وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم ، بل أنتم بشر ممن خلق ، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ، والله ملك السموات والأرض وما بينهما ، واليه المصير » (٣٠) . فتفصيل بنى اسرائيل هو تفصيل ابتلاء وليس تفضيل جزاء . هو تفضيل نعم أنعم الله بها عليهم ليحاسبهم ، وليس تفضيل قيم فيهم تستحق تكريمهم (٣١) .

ان الله عز وجل لم يجعل له شعبا مختارا ، ولو شاء سبحانه ذلك

(٢٩) الآية ٨٨ سورة يونس . وقد وضع الله عز وجل سنته الكونية فى الابتلاء بالنعم فى نصه قارون - راجع الايات ٧٦ الى ٨٣ من سورة القصص .

(٣٠) الآية ١٨ سورة المائدة .

(٣١) سواء قيل بأن الله سبحانه فضل بنى اسرائيل على عالمي زمانهم ، باعتبار ان التفضيل لا يكون الا بين موجود وموجود . (وهو الراجح عند المفسرين : انظر تفسير الرازى ج ١ ص ٣٥٥ ، وتفسير ابن كثير ج ١ ص ٨٨ و ج ٢ ص ٣٧ ، وبنو اسرائيل فى القرآن والسنة لمحمد سيد طنطاوى ج ١ ص ٤٤٦) أم قيل بأن الله سبحانه فضلهم على العالمين فى أمور محددة وضحها فى قوله تعالى : « اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين » من الآية ٢٠ سورة المائدة . وقوله تعالى : « ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين » الآية ١٦ سورة الجاثية .

لجعل الملائكة شعبه المختار ، لأنهم « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » (٣٢) .

وحاشا لله جل شانه أن يظلم سائر عباده فيفضل عليهم بنى سرثيل لأشخاصهم ، وهم بشر ممن خلق ، والقاعدة عنده سبحانه أن التفضيل بين البشر لا يكون إلا بالتقوى . قال تعالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله اتقاكم » (٣٣) . ولهذا فضل الله - جللت حكمته - الأنبياء على سائر البشر قاصطافهم لسلامة قلوبهم ونقاء سرائرهم وصفاء نفوسهم وسبقهم في الخيرات . وجعل أوليائه عباده الموالين طاعنه الفارين من معصيته . وجعل حزبه المجاهدين في سبيله ، المضحين بكل شيء ابتغاء مرضاه ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أو أموالهم ، أولئك حزب الله (٣٤) . فأين بنو إسرائيل العصاة المفسدين من ذلك كنه ١٢ . هل مع كل هذه المعايير ، يمكن أن يفرى أحد على الله كذبا ، فيزعم أن اليهود هم شعب الله المختار ، وهم عبدة . لعجل وقتلة الأنبياء وائلة الربا وقادة المفسدين في الأرض وأعلامهم ومخططيهم .. ١١٢ .

ان سياق الآيات القرآنية يؤكد أن تفضيل الله عز وجل لبنى إسرائيل كان تفضيل ابتلاء بنعم لا تفضيل جزاء لقيم ، فالله عز وجل بعد أن ذكر هذا التفضيل في قوله تعالى : « يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين » (٣٥) أعقبه مباشرة بقوله تعالى : « واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعه

(٣٢) من الآية ٦ سورة التحريم .

(٣٣) من الآية ١٣ سورة الحجرات .

(٣٤) انظر الآية ٢٢ سورة المجادلة .

(٣٥) الآية ٤٧ سورة البقرة .

ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون « (٣٦) . أى يا بنى اسرائيل اتقوا يوم الحساب ، يوم لا تجزى نفس عن نفس شيئا ، فلا يغنى أحد أن يكون أبوه نبيا أو صالحا ، أو يكون هو من عشيرة أو قبيلة معينة أو من شعب معين ، ولا يقبل من أحد أن يشفع لأحد إلا بإذن الله ، ولا يؤخذ من أحد فدية يعدل بها سيئاته ، ولا هم ينصرون فيمنعون من عذاب الله . وهذه كلها معانى واضحة تمام الوضوح فى أن الكل سواسية عند الله ، هم بنو آدم وآدم من تراب ، ولا فضل لأحدهم على الآخر إلا بالتقوى ، فأين التفضيل بغير ذلك إلا أن يكون تفضيل ابتلاء فى الدنيا بالنعمة ؟! وهو تفضيل يكون حجة على المبتلى به لا حجة له ؟! .

أن الله عز وجل عندما يذكر نعمه على بنى اسرائيل التى فضلهم بها على العالمين ، لا يدللهم بذلك ولا يعدهم خيرا ، وإنما ينذرهم بها ويهددهم بوعيدة ، ألا ترى أن أى حاكم يريد أن يشتد فى عقابه لأحد عماله ، يستدعيه ويذكر له أنه سبق أن أنعم عليه بكذا ، وفضله عن غيره بكذا وكذا ، فجحده نعمه وعمل فى غير طاعته ، فاستحق منه أشد العقاب . يؤكد ذلك قوله تعالى : « واذا تأذن ربك لبيعن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ... » .

٤ - وعثوا فى الأرض مفسدين :

منذ أن انحرف بنو اسرائيل عن شريعة موسى عليه السلام ، وهم أئمة الفساد وقادة حزب الشيطان . كم ارتكبوا من آثام ، وسفكوا من دماء ، وهتكوا من أعراض ، وأكلوا بالباطل من أموال ، واقترفوا من خيانة ، واستمروا من منكر ، ونقضوا من عهد وميثاق ... لا تستطيع أن تحصي لذلك عند ... فلا مناص من أن نضرب لهم مثلا ، نستعرض فيه من مظاهر افسادهم سبعا :

(٣٦) الآية ٤٨ سورة البقرة . وتفسير الجلالين ص ٨ - وعدل أى فدية تتبادل بها حسناته مع سيئاته .

أولا : قتلهم الأنبياء وذبحهم الأبرياء :

قتل اليهود عددا من الأنبياء أشهرهم يحيى عليه السلام ، وشرعوا
فى قتل المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام ، وذبحوا آلاف الأبرياء .
لقد أثبت اليهود أنه عندما تكون السلطة بأيديهم يصنعون بالناس ما صنع
فرعون وهتلر فيهم .

فقدما كان أبو نؤاس من اليهود حاكما على اليمن ، فسار لى أهل
نجران ، وكانوا من المؤمنين بالله وأن المسيح رسول الله ، فدعاهم لى
اعتناق اليهودية ، فلما رفضوا حفر لهم أخدودا حرق فيه بالنار الآلاف
منهم ، وهو ينظر اليهم يتسلى مع جنوده بسعذيبهم . وفيهم نزل قول الله
تعالى : « قتل أصحاب الأخدود . النار ذات الوقود . اذ هم عليها
قعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . وما نقموا منهم الا أن
يؤمنوا بالله العزيز الحميد » (٣٧) . وفى عهد الحاخام أكيبا ذبح
اليهود مئات الألوف من المسيحيين عام ١١٥ م . وتكرر ذلك عام ١٣٥ م
حيث ذبح اليهود عشرات الألوف من المسيحيين (٣٨) .

وحدثنا قتل اليهود آلاف الفلسطينيين الأبرياء ، فيما يربو على مائة
مذبحة منذ قامت دولة اسرائيل (٣٩) . وفى تلك المذابح لم ينجو الأطفال

(٣٧) الآية ٤ - ٨ سورة البروج . وانظر تفسير ابن كثير ج ٧
ص ٣٩٠ .

(٣٨) محمد نمر الخطيب فى حقيقة اليهود والمطامع اليهودية . ملحق
مجلة الوعي الاسلامى عدد ٥٣ ص ٢٢ .
(٣٩) وفى كتاب : يا مسلمون اليهود قادمون . لمحمد عبد العزيز
منصور ط ١٩٧٨ بيان تفصيلى عن مكان وتاريخ أربعين مذبحة ارتكبتها
اليهود بفلسطين منذ ١٩٤٨/٤/٩ حتى ١٩٥٦/١٠/١٠ . وتشهد سجلات
الأمم المتحدة ولجان حقوق الانسان بالكثير عن مذابح اليهود . وانظر
وصفا لبعض هذه المذابح فى كتاب اليهود والجريمة لعبد المنصف محمود
مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ط ١٩٦٧ ص ٧٢ وما بعدها .

ولا النساء ولا الشيوخ ، بل يمثل اليهود بجثث ضحاياهم فيبقرون بطون النساء ، ويقطعون شيئا من أطراف الأطفال والشيوخ وهم فى نشوة بالغة من السرور !! •

ومن الغريب أن تقضى طقوس طائفة من اليهود بضرورة ذبح أحد المسيحيين فى عيد الفصح عندهم ، مع خلط شيء من دمه بفطير يأكلونه فى هذا العيد . وانكشفت هذه الطقوس بعد ذبحهم الأب توما وخادمه سنة ١٨٤٠ م (٤٠) •

ولا يستحى اليهود من ذلك ، بل يعتبرونه قربى الى الله ، بعد أن حرقوا التوراة ووضعوا فى سفر التثنية عبارة تنص على أنه « وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب الهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما حية ، بل تحرمها تحريما ، تبدها إبادة ، السحيثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحوبيين واليبوسيين ، كما أمرك الرب الهك » (٤١) !! • فهل يأمر الله عز وجل شعبا بإبادة شعب آخر ، وكلهم خلقه وعباده ؟! حاشا لله ، ان كافة كتبه التى لم تحرف تدعو الى السلام والرحمة والعفو عند المقدرة ، لكنها قلوب بنى اسرائيل المتوحشة التى قست كالحجارة ، بل هى أشد قسوة •

ثانيا : ايقادهم النار للحروب واثارتهم للفتن :

فى وصف مسلك اليهود ، ذكر الله تعالى فى قرآنه أنهم « كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ، ويسعون فى الأرض فسادا ، والله لا يحب المفسدين » (٤٢) •

(٤٠) الكنز المرصود فى قواعد النلمود - ترجمة يوسف نصر الله

ص ٨٨ - ٢٠٤ •

(٤١) سفر التثنية الاصحاح ٢٠ رقم ١٦ و ١٧ •

(٤٢) من الآية ٦٤ سورة المائدة •

قديمًا نجح اليهود فى إثارة الفتن واشعال الحروب بين الامبراطورية الفارسية والامبراطورية الفرعونية ، ثم بين الامبراطورية الرومانية والامبراطورية الفارسية . وكانوا يثيرون الفتن بين الاوس والخزرج فى يثرب ، كما حرضوا المشركين على المسلمين فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى كاد المسلمون ان يهلكوا .

وحديثا أشعل اليهود الفتن بين الشعوب باردة وبين الحكام أخرى . ورغم الضربات التى لحقتهم من بعض حكام أوربا ، فقد استطاعوا السيطرة على صناعات القرار السياسى فى العالم الرأسمالى ووجهوه نحو الفتن والحروب . وانبثقت الشيوعية من فكر كارل ماركس اليهودى ، وقامت الثورة الشيوعية فى أكتوبر ١٩١٧ برئاسة مكتب شيوعى يتكون من أربعة عشر يهوديا وثلاثة آخرين من أصول يهودية متزوجين بيهوديات (٤٣) . واستخدم اليهود كلا من أقطاب العالم الرأسمالى والشيوعى فى إثارة الفتن والحروب فى العالم أجمع .

ثالثا : دأبهم على التجسس وإقامة الجمعيات السرية :

دأب اليهود على التجسس وجمع المعلومات لاستخدامها فى إثارة الفتن واشعال الحروب . وتتخفى الصهيونية وراء لافتات كثيرة لجمع المعلومات ، منها مؤسسات تحمل أسماء عالمية أو انسانية أو خيريرية ... الخ ، وهى تحاول ان تجمع أكبر قدر من البيانات والاحصاءات من الوزارات المختلفة والجامعات . كذلك أنشأ اليهود جمعيات سرية كثيرة ،

(٤٣) ونقل أحمد شلبي فى كتابه اليهودية ص ٢٨٨ عن مجلة الجامعة الاسرائيلية الصادرة فى ١٦ يوليو ١٩٠٧ اعترافا بأنه « نصادف فى كل التغييرات الكبرى تقريبا عملا يهوديا ، سواء كان ظاهرا واضحا أو خفيا سرا . وعلى هذا فالتاريخ اليهودى ممتد بامتداد التاريخ العالمى بجموع مجالاته ، حيث تغلغل فيه بالآلاف الدسائس والمؤامرات « أى مثل قبه اليهود دور السر ، دور اخوان الشياطين وحزب الشيطان .

بل ونوادى لجمع ما يريدونه من معلومات ، وجعلوا لهذه النوادى أهدافا ظاهرها خدمة الانسانية ونشر الاخاء والمحبة ، وباطنها جمع ما أمكن من معلومات . وتختار الصهيونية لعضوية هذه النوادى من كان ذا منصب كبير أو متوسط ، أو كان من الراغبين فى مثل هذه المناصب ، بشرط ألا يكون للعضو مبول دينية . ويرحب فى هذه النوادى بمن كانت له ثقافة الحسادية أو ضحلة عن الدين . ومن أشهر هذه النوادى نوادى الماسونية (٤٤) .

ولا يخفى أن اليهود كانوا فى كل حرب عالمية جواسيس لكل من المعكرين المتحاربين .

رابعاً : نقضهم العهود والمواثيق :

أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل لا يعبدون الا الله ، فعبدوا العجل ، ثم 'تخذوا احبارهم ارباباً من دون الله يشرعون لهم ما لم يأذن به الله (٤٥) ! .

واخذ الله ميثاق بنى اسرائيل لا يسفكون دماءهم ولا يخرجون أنفسهم من ديارهم ، فتقضوا ميثاقهم بأن انضم بنو قريظة الى الأوس فى حربها ضد الخزرج ، وانضم بنو قينقاع وبنو النضير الى الخزرج ، فأصبح الاسرائيلى يقاثل الاسرائيلى ، وهكذا سفكوا دماءهم وأخرجوا أنفسهم من ديارهم وهو محرم عليهم ، بينما افتدوا بعد ذلك أسراهم من الجانبين كما هو حكم الله عندهم فى الاسرى ، فأمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض (٤٦) ! .

(٤٤) ونشرت جريدة النور عدة تحقيقات تشير الى أن نوادى الليرنز والروتارى من هذه النوادى ! .

(٤٥) انظر الآية ٨٢ سورة البقرة .

(٤٦) انظر الآيات ٨٤ - ٨٦ سورة البقرة . وبنو قريظة وبنو قينقاع وبنو النضير طوائف من اليهود . والأوس والخزرج هم أهل يثرب (المدينة المنورة) .

وأخذ الله ميثاق بني اسرائيل أن يؤمنوا برسله ويعزروه ، فقتلوا بعضهم وخذلوه (٤٧) ! .

والمتتبع لتاريخ اليهود يجد أن نقضهم لعهودهم ومواثيقهم طبيعة في أكثرهم . قال تعالى : « أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ، بل أكثرهم لا يؤمنون » (٤٨) . والتعبير بـ (كلما) يدل على أن نبذ اليهود متكرر منهم في كل زمان ومكان وأنه كالعادة فيهم (٤٩) .

وبسبب نقض اليهود عهودهم وغبر ذلك من مفاسدهم غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم عذابا اليما قال تعالى : « فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ، يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ، ولا تزال نطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم ، فاعف عنهم واصفح ، ان الله يحب المحسنين » (٥٠) .

خامسا : اشاعتهم الفواحش واستخدامهم السحر :

برع اليهود في اشاعة كل فكر يؤدي الى فساد البشر . فمن فكر

(٤٧) انظر الآية ١٢ سورة المائدة .

(٤٨) الآية ١٠٠ سورة البقرة .

(٤٩) محمد سيد طنطاوي في كتابه بنو اسرائيل في القرآن والسنة

ج ٢ ص ٣١ .

(٥٠) الآية ١٣ سورة المائدة . فنقض الميثاق ترقبت عليه اللعنة ونسوة

القلوب . ولعنة الله لليهود تعنى ابعادهم عن رحمته ، وجعل قلوبهم ناسية بمعنى جعلها لا تدرك لقبول الايمان حتى تلقي العذاب الاليم ، وبالتالي حرقوا في النوراة ونسوا نصيبا مما جاء بها ، ولا يزال المسلمون ، بل والمسلم اجمع ، يطلع على خيانة منهم الا قليلا منهم باقون على العهد يستحقون العفو والمصفح عما يصدر عن الغالبية ، لأن نقض العهود والمواثيق يؤدي الى الفتنة ، والفتنة شرها معم الجميع ، من نقضوا العهود ومن لم ينقضوها ، فكان في استثناء من لم ينقض العهد من شرورها ما يؤكد تقدير المسلمين لهؤلاء .

كارل ماركس الشيوعى الى فكر دوركيم الانحلالى ، الى فكر فروبسد الجندى ، الى فكر سارتر الوجودى الحيوانى ... الخ . الى التغلغل فى كافة وسائل الاعلام ، والنوادر ، وأماكن الفسق والفجور ، وتكوين كوادر هدفها ضياع الشباب .

وعلى الرغم من أن السحر كان معروفا فى عهد الفراعنة وبلغ ذروته فى عهد موسى عليه السلام ، إلا أن تسخير الله عز وجل الجن لسليمان عليه السلام ، جعل كثيرا من اليهود يزعم أن سليمان عليه السلام كان ساحرا واتهموه بأنه كفر فى أخريات حياته ، بينما هو نبي معصوم مات على الايمان الكامل (٥١) . على أن هذا الزعم جعل فريقا من اليهود يتجه الى استخدام السحر لتسخير الجن ، ولا زال أشهر المنجمين من اليهود وقد استطاع هؤلاء المنجمين أن يؤثروا على كثير من زوجات الحكام ويدفعوهم الى كثير من الظلم والطغیان والافساد .

سادسا : تعاملهم بالربا وسيطرتهم على أهم المصارف والمؤسسات المالية :

ابتدع اليهود المصارف لنشر التعامل بالربا ، واستطاعوا عن طريقها السيطرة على أهم المؤسسات المالية والتحكم فى كثير من المؤسسات الاقتصادية ، ثم أذلوا بها كثيرا من الشعوب والحكومات وهم يزعمون أن الله عز وجل أباح لهم أموال غيرهم باخذونها بغير سبب شرعى مما أمكنهم ذلك . قال تعالى : « ومن أهل الكتاب من أن تأمنه بقنطار يؤده اليك ، ومنهم من أن تأمنه بدينار لا يؤده اليك إلا ما دمت عليه قائما ، ذلك بأنهم قالوا : ليس علينا فى الأميين سبيل ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » (٥٢) . ذلك أن الله عز وجل حرم فى جميع

(٥١) وانظر الآيتين ١٠٢ و ١٠٣ سورة البقرة والتعليق عليهما فى تفسير الجلالين ص ١٥ .
(٥٢) الآية ٧٥ سورة آل عمران .

شرائعه اكل أموال الناس بالباطل ، وجعل أداء الأمانة ممن أوجب الواجبات ، ولكنه الشره اليهودى والابزاز .

سابعاً : محاولاتهم افساد الأديان والمثل العليا :

خطط اليهود للسيطرة على العالم . وفى سبيل الوصول الى ذلك ، زين لهم الشيطان أن يقدوا كل دين غير دينهم وأن يكفوا فى المشل العليا . وقد أفصح البروتوكول السابع عشر من بروتوكولات حكماء صهيون عن ذلك فقيه ، « سنحط من كرامة رجال الدين لننجح فى الاضرار برسالتهم ، ولن يطول الوقت الا لسنوات قليلة حتى تنهار المسيحية نهياراً تاماً ، وستتبعها فى الانهيار باقى الأديان ، ويحير ملك اسرائيل « بابا » على العالم » !! .

كذلك أثار اليهود نظريات تحيى النعرات الاقليمية والقومية ، وتدعو الى فصل الدين عن السياسة وفصل الاخلاق عن الاجتماع ، وسخروا من كل تراث وأشاعوا روح الاستخفاف به . وأعطوا شهرة زائفة للملحدين والمخدلين وأصحاب البدع .

وقد أنشأ اليهود جمعيات سرية كتبرة لهدم المسيحية ولهدم الاسلام .

فمن جمعياتهم التى تستهدف هدم المسيحية جمعيات : فرسا - المعبد - القداس الأسود - الصليب الوردى - البناء الحر (الماسونية) .

ومن محاولاتهم هدم الاسلام تطاهر عبد الله بن سبأ باعتراف الاسلام حتى قضى على الخلافة الاسلامية فى الفتنة الكبرى بمقتل عثمان بن عفان ونشوء النزاع بين على بن أبى طالب ومعاوية بن أسى سفيان ، رضى الله عن الصحابة أجمعين . وتظاهر جماعة الدونما فى تركيا باعتراف الاسلام حتى قضوا على الخلافة الاسلامية فى عهد السلطان عبد الحميد . هذا

الى جانب العديد من الاتجاهات الفكرية المنحرفة التي يروجون لها كالبهائية وغيرها (٥٣) .

وقد سجل القرآن الكريم من طبائع اليهود أنهم يلبسون الحسق بالباطل ، وأنهم يكرهون أن ينال المسلمون خيرا ، كما دأب فريق منهم على تحريف كلام الله . قال تعالى : « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » (٥٤) . وقال سبحانه : « أفطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون » (٥٥) . كما قال جل شأنه : « ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربيكم ، والله يختص برحمته من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم » (٥٦) . حقا « ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ، فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ، ان الله على كل شيء قدير » (٥٧) .

(٥٣) ويعتقد اليهود باستمرار مؤتمرات لناقشة المراكز الدينيّة المسيحية والاسلامية وتأثيرها على سياسات البلاد الموجودة بها ، قرب - محمد أحمد محمود حسن في اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة ص ٧٧ و ٧٨ .

(٥٤) الآية ٤٢ سورة البقرة .

(٥٥) الآية ٧٥ سورة البقرة .

(٥٦) الآية ١٠٥ سورة البقرة .

(٥٧) الآية ١٠٩ سورة البقرة . ومعنى الآية أن اليهود من أشد الأعداء الذين لا يرجون خيرا للمسلمين ، وهم سعيون بحرص بالغ في أن يجعلوا المسلمين كفارا بالله عز وجل ، حسدا لما اختص الله به المسلمين من رحمته . والمسلمون محبون لله يرغبون في أن يكثر المؤمنون به ، لا أن يكفر به أحد . ومن كانت له هذه الرغبة فلنصقح عن الحاسدين ويعفو عنهم حتى يأتي الله بأمره من اظهار الحق ونصرة أهله . « وفي أمره تعالى لهم بالعفو والصفح أسارة الى أن المؤمنين على قلوبهم هم أصحاب القدرة والشوكة ، لأن الصفح انما يطلب من القادر على خلافه ، كأنه يقول : لا يغرنكم أيها

٥ - سوء العذاب للعصاة من بنى اسرائيل :

قضى الله عز وجل على العصاة من بنى اسرائيل أن يذوقوا سوء العذاب فى الدنيا فقال تعالى : « واذ تأذن ربك ليعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ، ان ربك لسريع العقاب ، وانه لغفور رحيم » (٥٨) .

ولا شك أن الله عز وجل - العادل الغفور الرحيم - لا يقضى هذا القضاء المبرم ، ما لم يكن فى قلوب بنى اسرائيل من القسوة وفى طباعهم من الفساد وفى نفوسهم من الحقد ما يستوجب تأديبهم فى الحياة الدنيا ، الى جانب ما ينتظرهم من عذاب الآخرة .

والمتتبع لتاريخ بنى اسرائيل يجد أن الله عز وجل صدق وعده وأنفذ قضاءه بسوء العذاب على العصاة من بنى اسرائيل .

فمن شواهد سوء العذاب قديما أن الله عز وجل سلب على بنى اسرائيل العديد ممن دمر ديارهم وأخذ أموالهم وقتل منهم الكثير . ومن أشهر هؤلاء قديما سرجون ملك آشور الذى قضى على مملكة اسرائيل سنة ٧٢١ ق . م . وبختنصر القائد البابلى الذى قضى على مملكة يهوذا سنة ٥٨٦ ق . م ، ودمر الهيكل وسبى جميع اليهود الى بابل ، فتم القضاء على دولة اليهود فى العالم ولم يعد لها وجود فى الشرق حتى عادت فى

المؤمنون كشرة أهل الكتاب مع باطلهم ، فانكم على غلنكم اقوى منهم بما انتم عليه من الحق ، فعاملوهم معاملة القوى العادل للقوى الجاهل . وفى انزال المؤمنين على ضعفهم منزلة الاقوياء ، ووضع أهل الكتاب على كثرتهم موضع الضعفاء ايدان بأن أهل الحق هم المؤيدون بالعناية الالهية ، وأن العزة لهم ما ثبتوا على حقهم . . رشيد رضا فى تفسير المنار ج ١ ص ٤٢١ .

(٥٨) الآية ١٦٧ سورة الاعراف . وانظر فى التعليق عليها تفسير الجلالين ص ١٤٠ و ١٤١ .

العصر الحديث الى فلسطين (٥٩). ولما عاد فريق من اليهود الى اورشليم تحت الحكم الفارسي ، استعمرهم الاغريق فاذلواهم (٦٠) ، ثم الرومان الذين ساموهم سوء العذاب (٦١) ، حتى ان الامبراطور هادريانوس أمر بقتل كل يهودي يعثر عليه في فلسطين ، وهدم أي بناء عليه علامة تشيز الى الاسرائيليين ، وتغيير كل اسم يهودي للأماكن باسم روماني ، مع تدمير اورشليم مرة أخرى وانشاء مدينة جديدة مكانها وكذلك فعل الامبراطور هرقل .

واذا كان فريق من اليهود عاش في فلسطين آمنا فترة الحكم الاسلامي ، الا أنه عندما استولى الصليبيون على القدس عام ١٠٩٩ م طردوا اليهود منها وصادروا أموالهم .

أما اليهود الذي عاشوا في أوربا ، فقد كشف الله دسائسهم فاذاقهم الأوربيون سوء العذاب . ففي أواخر القرن الثاني عشر الميلادي أصدر فيليب أوجست ملك فرنسا مرسوما بطرد اليهود من سائر أنحاء فرنسا . وفي بداية القرن الثالث عشر الميلادي أصدر البابا روما أنوسنت الثالث أمرا يحتم على اليهود أن يضعوا على ملابسهم شارات يعرفون بها أنهم

(٥٩) وكانت مملكة اليهود قد تأسست برئاسة النبي داود عليه السلام ، ثم ابنه النبي سليمان عليه السلام ، وكلاهما دام حكمه أربعين سنة ازدهرت فيها المملكة . وبعد وفاة سليمان عليه السلام حوالى سنة ٩٧٥ ق . م ، انقسمت مملكة اليهود الى مملكة اسرائيل في الشمال وعاصمتها السامرة (نابلس) . ومملكة يهوذا وعاصمتها اورشليم (القدس) وقامت بين الملكتين منازعات طويلة حتى قضى سرجون على مملكة اسرائيل وبخنصر على مملكة يهوذا .

(٦٠) وبخاصة بطليموس خليفة الاسكندر سنة ٣٢٠ ق . م ، الذي أرسل منهم مائة ألف أسير الى مصر .

(٦١) ومنهم بامبيوس سنة ٦٣ ق . م ، ثم غابينيوس سنة ٥٧ ق . م ، ثم هيردوس سنة ٣٧ ق . م ، ثم قنطس سنة ٧٠ ق . م ، ثم هادريانوس سنة ١١٧ م .

يهود ، سخرية بهم وتحذيرا للمسيحيين منهم . وفى ذلك القرن الثالث عشر شكى الانجليز من حيل اليهود وغدرهم ، فأمر الملك ادوارد الاول بطرد اليهود من انجلترا فى غضون ثلاثة أشهر ، غير أن الشعب لم يصبر وأخذ فى قتل اليهود واحراقهم . كذلك نم التنكيل باليهود فى ألمانيا فيما بين القرنين الثانى عشر والرابع عشر . وطرد الملك فرديناند اليهود من أسبانيا سنة ١٤٩٢ م . وتحددت اقامة اليهود فى ايطاليا فى حارة فى مدينة البندقية تسمى « بورجيتو » أى القرية الصغيرة ، ثم انتشرت فى أورسا فكرة تحديد محل لاقامة اليهود . سمى بالجيتو ، حتى أصبح الجيتو يعنى « الحى اليهودى » ، ثم طرد اليهود جميعا من ايطاليا عام ١٥٤٠ م (٦٢) .

ومن شواهد سوء العذاب حديثا : اضطهاد روسيا القيصرية لليهود ، خصوصا فى مذبحة عام ١٨٨١ م ومذبحة عام ١٨٨٢ م ، واحراق هتلر ألمانيا للكثير منهم . واذا كان بعض بنى اسرائيل قد تجمع الآن فى فلسطين وفى شىء ممن حولها ، فما ذلك الا لجولة جديدة بذوقون فيها من سوء العذاب ألوانا . ففى كتاب اليهود المقدس : « ويل للبانى مدينة بالدماء ، وللمؤسس قرية بالاثم » (٦٣) . وفى القرآن كتاب الله الذى لا ريب فيه ، قال تعالى « فاذا جاء وعد الآخرة ليسوعوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا » (٦٤) .

-
- (٦٢) حسن ظاننا فى الصهيونية العالمية واسرائيل ص ٥٧ - ٦٠ .
(٦٣) العهد القديم ص ١٣٣١ .
(٦٤) من الآية ٧ سورة الاسراء .

الفصل الثاني

العجلان

معبودا بنى اسرائيل

٦ - حذار ايها الاسرائيليون :

لا يذكر الله عز وجل شيئا في كتابه القرآن لكريم الا ليكون هدى للمؤمنين المتقين ، حتى لو كان هذا الشيء تاريخا مضى ، فذكره قسى القرآن يعنى أن أحداثه ستتجدد ولو فى صورة أخرى ، فخذوا منه العبرة والحل ، لأن القرآن فيه ذكر ما قبلكم وحكم ما بينكم ونبا ما بعدكم .

من ذلك ما قصه الله عز وجل من سيرة فرعون ، وموسى عليه السلام .

انها قصة تبين أن الله جل شأنه قضى من سننه فى الكون أن يجعل لكل طاغية نهاية ، وأن نهايته تكون مؤلمة . ومن ثم فليذكر بنو اسرائيل اليوم فى فلسطين أن اضطهادهم لعرب فلسطين وطغيانهم له نهاية ، وأن نهايتهم اليمية .

وهى قصة كذلك تدل على أن عمليات ابادة الجبس لا يرضى الله عنها . لقد حاول فرعون أن يبيد بنى اسرائيل ، فجعل الله نهايته على يد واحد من بنى اسرائيل ظل يربيه ويرعاه فى قصره سنين عددا . لقد علم فرعون من كهنته أن ملكه سيزول على يد مولود ذكر من بنى اسرائيل . ورأى فرعون أن جانب الحذر يقتضى منه أن يذبح كل مولود ذكر من بنى اسرائيل خشية أن يعيش منهم من يذهب بملكه ، ويستحيى نساءهم اذلالا لهم ، ويقهر منهم من يلمس فيه اعتراضا أو يشم فيه رائحة من

قوة . فهل أغنى حذر من قدر ؟ وهل أفلح الطغيان ؟ .

قال تعالى : تلك آيات الكتاب المبين . نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم مؤمنون . ان فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم ، انه كان من المفسدين . ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون . وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه ، فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى ، انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين . فالنقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ، ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين . وقالت امرأة فرعون قرت عين لى ولك ، لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون . وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ، ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين . وقالت لأخته قصيه ، فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون . وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون . فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولنعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون « (١) .

وتحكى نهاية القصة ما أصاب الطاغية فرعون ، فيقول سبحانه : « واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق وظنوا أنهم اليئسا لا يرجعون . فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم ، فانظر كيف كان عاقبة الظالمين « (٢) .

تأمل الآيات ، تجد الله عز وجل لم يذكر قصة فرعون فى القرآن الكريم لبيان أنها صراع بين الكفر والايمان ، وانما ذكرها ليكشف عن

(١) الآيات ٢ - ١٣ سورة القصص . ومعنى (لبدى به) أى تذكر أنه أبناها . ومعنى (قصيه) أى اتبعى أثره حتى تعلمى خبره .
(٢) الأيتان ٣٩ و ٤٠ سورة القصص .

قضائه المبرم بمصرع الطغاة ، فلم يصف الله عز وجل فرعون هنا بأنه كافر ، وإنما وصفه بأنه « علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم » ، أنه كان من المفسدين « ولم يذكر الله عز وجل فرعون فى مواضع أخرى فى القرآن الكريم إلا مقرونا بأنه طغى « اذهب الى فرعون أنه طغى » (٣) ، « ذهابا الى فرعون أنه طغى » (٤) ، « قالا ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا ، و أن يطغى » (٥) . . . « وفرعون ذى الآوناد . الذين طغوا فى البلاد . فاكثروا فيها الفساد . فصوب عليهم ربك سوط عذاب . ان ربك لبالمرصاد » (٦) . ثم يفصح الله عز وجل عن قضائه المبرم للطغاة فيقول سبحانه « هذا ، وان للطاغين لشر مآب . جهنم يصلونها فبئس المهاد » (٧) . ويقول جل شأنه : « ان جهنم كانت مرصادا . للطاغين مآبا » (٨) .

من جهة أخرى لا يصف الله عز وجل بنى اسرائيل فى قصة فرعون بأنهم المؤمنون أو أنه فضلهم على العالمين ، أو بما زعموه بأنهم تسعبة المختار ، وإنما ذكر أن نجانهم كانت بوصفهم أنهم من الذين استضعفوا فى الأرض ، ايذانا بأنه سبحانه مع المستضعفين المظلومين ضد الطغاة المفسدين .

وبالتالى ، فليستبشر عرب فلسطين المستضعفين المظلومين الآن ، فسينصرهم الله عز وجل على الطغاة من بنى اسرائيل ومن والاهم من

(٣) الآية ٢٤ سورة طه و ١٧ سورة النازعات .

(٤) الآية ٤٣ سورة طه .

(٥) الآية ٤٥ سورة طه .

(٦) الايات ١٠ - ١٤ سورة الفجر .

(٧) الايتان ٥٥ و ٥٦ سورة ص .

(٨) الايتان ٢١ و ٢٢ سورة النبأ .

طغاة الدول الاستعمارية . تلك سنة الله فى أرضه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

٧ - ماذا صنعت بكم أطماعكم وموسى بينكم ؟!

لقد رأى قوم موسى بأعينهم كيف آيده الله بمعجزات : أخرج يده فإذا هى ببضاء للناظرين ، وألقى عصاه فإذا هى حية تلقف ما يأفك الساحرون . . . ثم يضرب السحر بعصاه ، يوحى من مولاه ، فكان كل فرق كالطود العظيم ، يعبرونه دون أن تبتل أقدامهم ، بينما يطبق نفس البحر على فرعون وجنوده فكانوا من المغرقين . فماذا حدث بعد ذلك ؟

سامل قوله تعالى : « وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ، قال انكم قوم تجهلون . ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون . قال اغير الله أبغىكم الها وهو فضلكم على العالمين » (٤) .

كان من المتوقع أن يستنكر بنو إسرائيل عبادة الأصنام وأن يتكرو الله تبارك وتعالى الذى بعث فيهم موسى عليه السلام ليكونوا الأمة المؤمنة بين سائر العالمين فى ذلك الوقت ، وأراهم آياته ونجاهم من الغرق وأهلك أمام أعينهم عدوهم فرعون وجنوده ! فإذا بهم يطلبون من نبيهم الذى يدعوهم الى عبادة الله وحده ، أن يجعل لهم صنما يعبدون دون الله ! انهم يسيئون الأدب مع الله ، كما يسيئون الأدب مع نبيهم ، فما أفبهم .

(٩) الآيات ١٣٨ - ١٤٠ سورة الأعراف . ومبر « مكسر مدمر » - البيضاوى ص ٢٢٠ ، و « التبار الهلاك » وكل اناء مكسر متبر . وأمير متبر « . انقرطبي ٢٧٣/٧ . والمقصود بالعالمين هنا « على زمائنكم » انقرطبي ٢٧٤/٧ والنسفى ٣٤/٢ . وراجع بند ٣ فيما سبق .

وايه لملك عجيب غريب ! قيل في بعلبله ان أكثر قوم موسى كانوا
- من قبل - يقلدون المصريين في ومسينهم ، شن المغلوب في بعلبله
الغالب . وما ان شاهدوا غيرهم بعبد الأصنام ، حتى غلبت عليهم بلادة
الطبع وطلبوا من نبيهم ان يجعل لهم صنما لها ! (١٠) وقبل ان حشد
بنى اسرائيل لغيرهم جعلهم يحون في ان يكون لديهم ما عند غيرهم ولو
كان منكرا ! وكلا النعيليين يكشف اطماع بنى اسرائيل التي لا حد لها ،
فهم يطمعون ان يكون لهم ما لغيرهم ، خيرا كان أو شرا ، بل ويحسدون
على غيرهم ويحسدونهم ، انهم يريدون ان يستحذوا على العالم أجمع ،
ولو أصبحوا عبيدا لأصنام . « وهكذا طبيعة بنى اسرائيل ما تكاد تهدى
حتى تضل ، وما تكاد ترتفع حتى تسقط ، وما تكاد تسير في طريق
الاستقامة حتى ترتكس ونسكس » (١١) .

واذا كان موسى عليه السلام قد استنكر من قومه هذا لطلب العجيب
بقوله « انكم قوم تجهلون » لانكم لا تفرقون بين الهدى والضلال ، بين
عبادة الله الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وبين عبادة صنم
لا ينفع ولا يضر ، كما انه عليه السلام حذرهم من ذلك عندما وصف
انعاكفين على عبادة الأصنام بأنه « متبر ما حم فيه وباطل ما كاسوا
يعملون » فقد ذهب استنكار موسى وسخطه - - - . فقد عبدوا العجل في
حياته . وبعد سليمان عليه السلام عبدوا أصناما أخرى ! وفي عصرنا
الحاضر عاش اليهود في فلسطين آمنين في ظل حكم المسلمين ، ثم

(١٠) عبد الوهاب النجار في قصص الأنبياء ط ١٩٥٦ ص ٢١٠ ،
واستدل على ذلك بقوله تعالى « فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على
خوف من فرعون وملئهم ان يفتنهم . . . » من الآية ٨٣ سورة يونس . على
أساس ان الضمير في ملئهم يرجع الى قوم موسى . بينما جمهور المنسربين
على أن المقصود بقومه قوم فرعون . وبالتالي لا محل للاستدلال بهذه الآية
في هذا الموضع . وهذا لا ينفي عني بدى اسرائيل في التقليد .
(١١) محمد سيد طنطاوى - بنو اسرائيل في القرآن والتفسير -
المرجع السابق ج ٢ ص ١٣٩ .

طمعوا فى أن تكون لهم دولة كما لغيرهم دولة . وصور لهم هرتزل أن يقيموها من النيل الى الفرات ، فجعلوها عجلا جديدا يعبد من دون الله . فإلى أى مدى تذهب بهم أطماعهم ؟ لو كان موسى عليه السلام بينهم الآن لقال لهم انكم قوم تجهلون . نعم تجهلون ان أبناء العرب والمسلمين لن يرضوا بهلاكهم وتسريدتهم على أيديكم ، ولا بد أنهم مقاتلوكم دفاعا عن أرضهم واعراضهم وأموالهم ، وأن ما تعكفون عليه من عبادة صنم جديد ، تسمونه دولة اسرائيل الكبرى ، أو عجل هرتزل ، مدمر أشد التدمير ، كعجل السامرى ، وباطل ما أنتم له عاملون .

٨ - هلا تذكرتم أسباب عبادة أجدادكم عجل السامرى ؟

ان فى التاريخ لعبره ، فهل اعتبر الاسرائيليون به ؟ هل تجنبوا أسباب عبادة أجدادهم عجل السامرى ، وهم الآن يعبدون عجلهم الجديد الذى يسمونه دولة اسرائيل الكبرى ؟ كلا .

لقد تلقى موسى ألواح التوراة من ربه ، وقبل أن يرجع بها الى قومه ، أخبره سبحانه بما كان من قومه من عبادة العجل ، فقال جل شأنه : « وما أعجلك عن قومك يا موسى . قال هم أولاء على أئسرى وعجلت اليك رب لترضى . قال فإنما قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامرى » (١٢) .

فى هذه الآيات لخص الله عز وجل أهم أسباب عبادة بنى اسرائيل عجل السامرى ، وهى ثلاث :

١ - عجلة موسى عليه السلام : اذ ليس المقصود بسؤال الله عز وجل : « وما أعجلك عن قومك يا موسى » أن يعلم سبحانه اجابة موسى ، فهو سبحانه أعلم بموسى وبسبب عجلته ، ولكن السؤال فيه بيان لسبب من أسباب عمى بنى اسرائيل ، قادهم الى عبادة عجل السامرى . ذلك ان

قلوب قوم موسى لم يخالطها الايمان الكامل بالله عز وجل ، بدليل ما طلبوه منه من أن يجعل لهم الها صمما كما لغيرهم آلهة ، وكان هذا يقتضى من موسى أن يمكث فيهم أمدا يستقر معه يمانهم . وإذا كان سؤال الله عز وجل قد تضمن الإشارة الى أن فى العجلة الندامة ، الا أنه سيق بأسلوب فيه ملاطفة موسى عليه السلام .

ولم يجب موسى مباشرة عن أسباب عجلته ، وإنما كان جوابه بمثابة اعتذار عن مفارقة قومه وتعظيم لجلال ربه . فقومه على أثره ، أى ينتظرون عودته (١٣) ، وعجلته ابتغاء مرضاة ربه ليتلقى التوراة عنه فيكمل بها الدين .

ب - فتنة الله لقوم موسى تمحيصا لقلوبهم : والفتنة اختبار وامتحان وابتلاء (١٤) . لقد سال بنو اسرائيل موسى أن يجعل لهم صنما الها ، فزجرهم موسى عن ذلك . وقد جرت سنة الله فى الكون أن يمحص ما فى القلوب ، فيقنن الانسان ليشهده على نفسه . والفتنة قد تكون بالنعمة ليشكر أو يكفر ، أو بالنقمة ليصبر أو يجزع ، أو بالشك ليهتدى أو يضل . . . الخ . وكان أن فتن الله عز وجل قوم موسى فسى غيابه ليمحص ما فى قلوبهم ، ويشهدهم على أنفسهم ، فمنهم من نجا ، غير أن اكثرهم كان فى قلبه مرض الوثنية فهلك .

ج - وأضلهم السامرى : الذى اتخذ علمه وسيلة للضلال ، فكان من شياطين الانس ، فجعله الله السبب المباشر لعبادة العجل . فقد كشف الله عز وجل للسامرى أثرا من آثار جبريل عليه السلام ، كما كشف للعلماء

(١٣) وقد اختلف المفسرون فى القوم الذين سبقهم موسى ، السامريين ، فمنهم من رأى أنهم كل بنى اسرائيل زمن موسى (القرطبي ٢٣٢/١١) ومنهم من رأى أنهم السبعون رجلا الذين اختارهم موسى وخرجوا معه لثقات ربه (النسفى ٦٣/٣) ويبدو أن الراى الأول أصح ، لأنه المعنى المتبادر الى الذهن والمستفاد من إطلاق لفظ « قوم » .

(١٤) القرطبي ٢٣٣/١١ والنسفى ٦٤/٣ والبيضاوى ص ٤٢٠ .

الكهرباء أو المغناطيسية . . . الخ . فقبض السامري قبضة من هذا الأثر ، لم يستخدمها في الخير ، وإنما استخدمها في الشر . ألقاها على الحلى التي أحرقها بنو إسرائيل لنكون عجلا جسدا له خوار ، يعبدونه من دون الله ، فحقق بهذا أمل قومه في أن يكون لهم صنما كما لغبرهم آلهة من الأصنام .

وما أشبه الليلة بالبارحة . ها هم الاسرائيليون اليوم يعبدون عجلهم الجديد . يعبدون دولة إسرائيل الكبرى . وأضلهم هرتزل كما أضل السامري قومه من قبل . لقد استغل هرتزل رغبة قومه في أن يكون لهم وطن فوسى كما لغبرهم وطن ، وزين لهم مع الحركة الصهيونية أن يعنصروا فلسطين . وشاء الله عز وجل أن يفتنهم - كما فتن أجدادهم من قبل - ليمحص ما في قلوبهم ويشهدهم على أنفسهم أنهم شر خلق الله ، بما يرتكبونه في حق الفلسطينيين وغيرهم من قتل وتشريد ومكر وخديعة . . . الخ . وظن أحبار اليهود أن في عودة قومهم الى أرض الميعاد القديم ما يجعلهم شاكرين لله ملتزمين شرعه ، كما ظن ميسى من قبل أن عجلته في تلقى النوراة فيها كل الهدى لقومه ، فإذا هم شـباطين الانس - قديما وحديثا - يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا . وهكذا اجتمعت في عبادة بنى إسرائيل لعجلهم الجديد ، الأسباب الثلاثة المقابلة لأسباب عبادة أجدادهم للعجل القديم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

٩ - دولة إسرائيل عجل جديد له ضجيج :

هل حققت دولة إسرائيل ما كان الاسرائيليون يصدون اليه ؟ لقد كان هدفهم أن يكون لهم وطن . والوطن ليس مجرد المكان الذي يقيم فيه الشخص ، وإنما هو المكان الذي يجسد فيه الطمأنينة والأمان والاستقرار والحماية الكافية وهدوء البال . فهل وجد الاسرائيليون في فلسطين شيئا من ذلك ؟ كلا ثم كلا .

لقد صنع هرتزل مع رعماء الحركة الصهيونية دولة لها ضجيج وجلبة ، غير أنهم لم يروا في هذه الدولة طمأنينة ولا أمانا ولا سلاما ، فما أشبه دولة إسرائيل بعجل السامري . لقد كان عجلا جدا له خوار ، لكنه لا يحقق أمانهم ولا يهديهم سبيلا .

تأمل ما صنعه الصهاينة بدولة اسرائيل حديثا ، وما صنعه قوم موسى بعجل السامري قديما -

قال تعالى : « واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ، ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا - اتخذوه وكانوا ظالمين . ولما سقط في أيديهم وراوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرجعنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين » (١٥) .

كانت الحلي - التي صنع منها السامري عجله - ملكا لقوم فرعون ، استعارها منهم قوم موسى قبل خروجهم أو أخذوها منهم بعد غرقهم ، على اختلاف الروايات (١٦) ، فأثار ذلك شبهة في مشروعية تملك قوم موسى لهذه الحلي (١٧) ، فتذفوها في حفرة للتخلص منها واحراقها ، فالتقى السامري عليها قبضة كان يحتفظ بها من اثر جبريل عليه السلام ، فصارت عجلا جسدا له خوار (١٨) ، فتتن به قوم موسى فعبدوه ! بل

(١٥) الآيتان ١٤٨ و ١٤٩ سورة الاعراف .

(١٦) القرطبي ٢٨٤/٧ .

(١٧) وقد وضحت ذلك آيات أخرى . قال تعالى : « فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم ألم بعدكم ربكم وعدا حسنا ، أقطال عليكم العهد أم أردتم أن يهل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي . قالوا ما أخلقنا موعدا بملكنا ولكننا حملنا أوزارا من زينة القوم فتذفناها فكذا نسك القى السامري » الآيتان ٨٦ و ٨٧ طه .

(١٨) قيل جسدا من الذهب خاليا من الروح - البيضاوي ص ٢٢٢ ، وقيل جسدا أي بدنا ذا لحم ودم - النسفي ٣٧/٢ ، ولم يرجع ابن كثير

زعم أكثرهم أنه اله موسى . أتى اليهم ، بينما ذهب موسى يطلبه ونسى
أنه سيحضر اليهم ! .

واستنكر رب العزة ذلك كله ، بقوله سبحانه « ألم يروا أنه لا يكلمهم
ولا يهديهم سبيلا » فالعجل لا يصدر منه غير الخوار ، ضجيج لا يفهمونه ،
ولو كان لها لكلمهم وأفهمهم ما يريد ، ولو كان العجل اله موسى لآتاهم
التوراة التي وعد موسى بها . . . ثم ان خوار هذا العجل وضجيجه لا
يهديهم سبيلا ، ولا يحقق لهم أمنا ولا طمانينة ، ولا يقطع دابر خلافاتهم
حول ما اذا كان هذا العجل اله موسى أم أنه ليس باله أصلا ، فقد أنكر
هارون عليه السلام عليهم عبادته ، ولو كان العجل لها لهداهم في هذا
الخلاف بعد أن ظهر بينهم جسدا له خوار ! أفلا يعتبرون ويتفكرون (١٩) .
ألا يرقظهم هذا النقيح (٢٠) .

اتخذ قوم موسى العجل ، وكانوا ظالمين لأنفسهم ولغيرهم لأنهم
استعبدوها لعجل لا بكلمهم ولا يهديهم سبيلا ، وظلموا موسى وهارون
عليهما السلام بانحرافهم عن ارشاداتهما وهدابتهما ، وظلموا الله عز وجل
فعبدوا غيره ولم يشكروا نعمه .

ولقد صنع بنو اسرائيل اليوم دولة لهم في فلسطين ، من اموالهم
التي جمعوها من الربا ومن اموال غيرهم التي ابتزوها أو اغتصبوها
وهم يعلمون أنها لا تحل لهم ، كما صنع آجداهم من حلى غيرهم عجل
السامري . وصور لهم زعماءهم أن هذه الدولة هي معبودهم ووعد الله

٢٤٧/٢ وما بعدها . أبا من هاسين الروايتين . والخوار صرت البقر . وقيل
أنه ما كان للعجل صوت وإنما كانت الريح تدخل في دبره وتخرج من فيه ،
فتحدث هذا الخوار .

(١٩) القرطبي ٢٣٦/١١ .

(٢٠) قرب البضاوى ص ٢٢٢ . ولكن غطى على بصائر بني اسرائيل

على الجهل والصلال -- ابن كثير ٢٤٧/٢ .

لهم من قديم ! وأصابه عمى الصيرة كما أصاب عدة عجل السامرى من قبل . فقد أصبح لهذه الدولة وجود له ضجج ، ففيها ما فى الدول الأخرى من أرض وشعب وحكومة ، لا أنها لا تحقق لهم أمانا ولا سسلا ولا استقرارا ولا تجلب لهم رفاهية ولا ازدهارا ، وإنما هم فيها محاصرون يعيشون خائفين مرعوبين ، مهما امتلكوا من أسلحة نووية أو كيميائية أو بيولوجية أو تقليدية . ومهما كثر عددهم وتنوع عنادهم ، فهو كخوار العجل لا يكلمهم فيحقق لهم الطمأنينة والأمان ولا يهديهم سبيلا فيبتاعون مع غيرهم فى سلام . هم فى حرب على الدوام بشعنا قلقيم واضطراب أعصابهم وأطماعهم التى لا حد لها .

لقد اتخذ الإسرائيليون فلسطين وطنا لهم ، وكثروا ظالمين لأنفسهم ولغيرهم . ظلموا أنفسهم بهجرتهم البنا مخربين بحلم مزعج لا استقرار فيه ولا هناء . فلو كانت فلسطين الوطن الموعود لما خرجوا من بلاد كانوا يعيشون فيها فى طمأنينة ورخاء الى دولة لا يجدون فيها غير الفلق والشقاء ، رغم أن الله تبارك وتعالى بارك فى خيراتها . وظلموا غيرهم فقد قتلوا أنفسا كثيرة فيها ومن حولها ، وشردوا أغلب طوائفها ، حتى غدا الفلسطينيون شعبا من اللاجئين ، وأشعلوا الفتن فى داخلها وخارجها على سواء . وظلموا الله عز وجل بأن نسبوا اليه ما لم ينزل به سلطانا ، زاعمين أن حلمهم وحى منه ، وهو افتراء عليه سبحانه . لقد كذب الله لهم هذه الأرض زمن موسى عليه السلام ، فعصوا أمره ونكصوا على أعقابهم ، فعاقبهم الله عز وجل بالقيهم فى الصحراء أربعين عاما . ولم يرد عنه سبحانه أنه كتبها لهم فى العصر الحاضر ، أو أنه جل شأنه أمر بهذا الفساد الذى يمارسونه فى العالم أجمع ، فالله عز وجل لا يبرد ظمنا لعباد ، وينهى عن الكذب والفساد .

ولقد أدرك عبدة عجل السامرى هذه الحقائق ، بعد فوت الأوان ، بعد أن رجع اليهم موسى ، فتبينوا ضلالهم واتضح لهم عمى بصائرهم . قال تعالى : « ولما سقط فى أيديهم وراوا أنهم قد صلوا ، قالوا لنن لسم

يرحمنا ربنا وبغفر لنا لئلا نكون من الخاسرين « (٢١) . أى كأن النادم اسقط فى أديهم ، فلا يحدون فيها غير السراب . واشتدت الحسرة فى قلوبهم ، حتى قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بالهداية وبغفر لنا خطيئتنا لنكون من الخاسرين » .

وهكذا حال الذين قدموا الى اسرائيل اليوم ليتخذوها وطننا ومستقرا ، انهم يدركون الفرق الشاسع بين عيشهم السابق فى عيسر اسرائيل فى أمن وهناء ، وعيشهم فى اسرائيل فى قلق وشقاء ، ويتضح لهم عمى بصيرتهم وبتبينوا ضلالهم ، ويأسفون على تصديقهم زعماءهم فى عبادة عجلهم الجديد ، فلا يجدون دولة اسرائيل الكبرى الا حلما ان تحقق شئ منه فليس فيه الا السراب ، فلا هم آمنين مطمئنين ولا هم سعداء مرفهين ، وتشتد الحسرة فى قلوبهم ، ونضيق عليهم سبل الحياة ، وبكثر العداء حولهم ، حتى يقولوا لئن لم يرحمنا ربنا بالهداية وبغفر لنا ظلمنا لنكون من الخاسرين .

١٠ - لقد فشل معكم كل المصلحين :

قديما عندما عبد قوم موسى عجل السامرى ، حاول هارون عليه السلام أن ينجيهم عن عبادته ، محذرا لهم من فتنته ، وموضحا لهم أن ربهم الرحمن الذى نجاهم من الغرق واغرق عدوهم أمامهم . وألح عليهم أن يتبعوه وبطيعوا أمره ، فعصوه مصرين على عبادة العجل حتى يرجع اليهم موسى . بل كاد فريق منهم أن يقتل هارون شأنهم فى قتل الأنبياء والمصلحين .

نأمل ما يقصه القرآن من كلام رب العالمين : « ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به ، وان ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى . قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى . قال يا هارون ما

منعك اذ رأيتم ضلوا • ألا تتبععن ، أفعصيت أمرى • قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى ، انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل ولسم ترقب قولى « (٢٢) •

لقد كان عذر هارون أنه كان يخشى أن يقاتل عبدة العجل بمن بقى معه على الايمان فيتفرق بنو إسرائيل ، أو أن يلحق بموسى ليحصره به . حدث فيلحق به من بقى على الايمان بينما يتبع لسامرى فريق آخر ، فيتفرق كذلك قوم موسى (٢٣) • فهذا اجتهد أن ينتظر عودة موسى عليه السلام ، وهو لا شك سيعود اليهم بالتوراة كما وعده ربهم ، إذ « لا يخلف الله وعده » •

واليوم يظهر بعض المصلحين فى بنى إسرائيل ، يحذرونهم كما حذر هارون أجدادهم ، ويحاولون تحريضهم وإيقاظهم من غفلتهم وأحلامهم دون جدوى ؟ وبعضهم يخشى أن يوضح لهم للحقائق حتى لا يتفرق الاسرائيليون • فهل ينتظرون عودة موسى عليه السلام لجسم لهم رأيهم ويوضح لهم طريقهم ، ويظهر لهم ما هم عليه من ظلم وضلال ؟ ! •

لقد حرقوا التوراة من بعد موسى عليه السلام ، فذكروا فى سفر الخروج أن هارون عليه السلام هو الذى صنع لعجل لبني اسرائيل ليعبده فى غيبة موسى (٢٤) • وهو خبر مذكوب لأنه يتعارض مع كون

(٢٢) الآيات ٩٠ - ٩١ سورة طه . ومعنى « أفعصيت أمرى » أى خالفت ما أمرتك به عندما توجهت لنلقى التوراة « وقال موسى لأبيه هارون « اخلفنى فى قومى وأسلح ولا تتبع سبيل المفسدين » من الآية ١٤٢ سورة العنكبوت . قال هارون لموسى يا ابن أم ، خاطبه بأمره استعظافا وترقبافا . البيضاوى ص ٤٢١ • وكان هارون شقيقا لموسى - القرطبي ٢٩١/٧ وابن كثير ١٦٣/٣ - وقيل كان أخا موسى لأمه • ومعنى « لم ترقب قولى » أى لم تحافظ على أمرى ووصيتى إذا تفرق بنو إسرائيل •

(٢٣) القرطبي ٢٣٩/١١ والبيضاوى ص ٤٢١ والنسفى ٦٦/٣ .
(٢٤) راجع العهد القديم - سفر الخروج - الفصل الثامن والبلان .

هارون نبيا ، والأنبياء بعد بعثتهم معصومون ، ملتزمون بعبادة الله عز وجل واتباع أوامره ، فقد اختارهم الله لخبير الحكيم على علم ، وحاشا لله أن يسيء اختيار رسله وأنبيائه . ولهذا أكد الله عز وجل مرتين براءة هارون مما اتهمه به محرّفوا التوراة . ففي سورة طه ورد قوله تعالى : « ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتكم به ، وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري » (٢٥) . وفي سورة الأعراف ورد قوله تعالى : « ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بلئسما خلفتموني من بعدى أعجلتم أمر ربكم ، وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه ، قال ابن أم أن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين . قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين » (٢٦) . فهل ننتظر ممن قتلوا فريقا من الأنبياء واتهموا الفريق الآخر بالكفر أو الفسق أو العصيان ، أن تنفعهم جهود المصلحين ونصح الناصحين ١٩ .

١١ - احراق عجل السامري ونسفه في اليم أيذان بتدمير دولة اسرائيل :

سبق أن ذكرنا في بداية هذا الفصل أن الله عز وجل ، لا يذكر شيئا في القرآن الكريم الا لناخذ منه العبرة والحل عندما يتجدد ولو في صورة أخرى ، لأن القرآن الكريم فيه ذكر ما قبلنا وحكم ما بيننا ونبا ما بعدنا .

(٢٥) الآية ٩٠ من سورة طه .

(٢٦) الآيتان ١٥٠ و ١٥١ سورة الأعراف . والمعنى أن موسى عليه السلام بعد أن علم من ربه أن قومه عبدوا العجل ، رجع اليهم غضبان أسفا ، فلما وصل اليهم وسأدهم راكمين ساجدين للعجل استند به الغضب قالقي ألواح التوراة وأخذ برأس أخيه سجره اليه فقد استخطفه فيهم لبصليح ، فاستعطفه هارون بأمه « يا ابن أم » وشرح له موقفه وطلب منه الا يشمت به الأعداء من عبدة العجل والا يساومه بؤلاء الظالمين ، وكلها دلائل على براءة هارون . القرطبي ٢٨٧/٧ والنسفي ١٥٨/٢ والبيضاوي ص ٢٢٣ وابن كثير ٢٤٨/٢ .

وقد حدثنا القرآن الكريم أن موسى عليه السلام بعد أن ثبتت له براءة أخيه هارون ، اتجه الى السامري رأس الفتنه وقائد الضلال . « قال فما خطبك يا سامري . قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى . قال فاذهب فان لك فى الحياة أن تقول لا مساس ، وان لك موعدا لن تخلفه ، وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسا . انما الهكم الله الذى لا اله الا هو ، وسع كل شىء علما » (٢٧) .

لقد حاكم موسى عليه السلام السامري ، فاعترف السامري بجرمه . اعترف بأنه استخدم علمه فى اضلال الناس ، فقد لاحظ السامري فارسا لا يمر بشىء الا دبت فيه الحياة ، فعرف أن هذا الفارس هو جبريل عليه السلام ، وأنه الناموس الذى ينزل على موسى عليه السلام ، فقبض قبضة من أثره والقاها على الحلى المذاب فى النار بعد أن صاغه عجلا ، فأصبح له خوار . وكان الاسرائيليون يتوقون لى صنم عجل يعبدونه كما لغيرهم أصنام . وسولت نفس السامري الامارة بالسوء أن يجرب ذلك ، وشاء الله عز وجل أن يفتن هؤلاء جميعا ليحص ما فى قلوبهم ويميز الخبيث من الطيب ، فاذا بالتجربة تسفر عن عجل جسد له خوار . لقد كشف الله للسامري سرا من أسرار رسوله جبريل عليه السلام ، كما كتشف لغيره الكهرباء والمغناطيسية والطاقة النووية . . . ، فاستخدم السامري علمه فى الشر والكفر والضلال لا فى الخير والهدى والايمان . فكان عاقبته فى الدنيا أن يعيش منبوذا ، لا يستطيع أن يخالط أحدا الا أصيب هو ومن خالطه بحصى شديدة ، مما جعله دائما يصيح فيمن حوله بالابتعاد عنه : لا مساس ، وله فى الآخرة موعد مع النار لا يخلفه . . . الا لعنة الله على الظالمين .

(٢٧) الآيات ٩٥ - ٩٨ سورة طه . « قال الزجاج بصر علم ، وأبصر نظر ، أى علمت ما لم يعلمه بنو اسرائيل » . النسخة ٦٦/٣ - واليم هو البحر .

أما عجل السامري ومعبد بني إسرائيل الأول فقد أحرقه موسى
ونسفه في اليم نسفا .

وما هم الاسرائيليون اليوم يعبدون عجلهم الجديد . لقد قضى الله
عز وجل بفننتهم بعد أن عثوا في الأرض مفسدين بما صنعوه من
بروتوكولات صهيون ، ونظريات دارون وكارل ماركس وفرويد وغيرهم .
واضلهم هرنزل فزيس لهم اقاعة دولة إسرائيل الكبرى . وعميت بصائرهم
فهاجروا من بلاد عانسوا فيها في استقرار وهناء ، الى فلسطين حيث
لا يجدون فيها غير القلق والشقاء . وظنوا أن اهمتهم لهذه الدولة هو
أمر خارج عن ارادتهم ، فهو وعدهم المكتوب ، وارتكبوا بسبب ذلك أبشع
الذنوب ، ولم يفتنوا الى أن حلم دولة إسرائيل الكبرى والسيطرة منها
على العالم هو ميعاد فسادهم العالمي الثاني ، وأنهم مهزومون به مشتتون
بأذن الله ، لأن الله لا يحب الفساد . وسنرى القرآن الكريم يذكرهم بأن
المؤمنين سيعودون الى تتبیر ما علوا حول المسجد الأقصى تتبیرا ، أي
سيعودون الى احراق عجل بني إسرائيل الجديد ونسفه في اليم نسفا ،
« والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

الفصل الثالث

تتبير دولة اسرائيل (١)

١٢ - استعمار الصهاينة فلسطين :

لما استند اضطهاد أوربا لليهود المقيمين بها ، وسئم اليهود حياه العزلة لتي عاشوها فى أحيائهم الخاصة لتي سميت بالجيتو ، ظهرت الصهيونية كحركة تنادى باقامة وطن قومى لليهود على اساس عنصرى : وطن يصم اليهود دون غيرهم من شعوب الأرض (٢) . واستهدفت هذه الحركة استعمار فلسطين وما حولها من النبل الى افرات لاعامه الوطن القومى لليهود ، على أن تكون عاصمته مدينة القدس .

وإذا كان نبي الله هارون عيه السلام قد حذر بى اسرائيل قديما من عجل السامرى ونهاهم عن عبادته ، فقد ظهرت عد بنى اسرائيل حديثا آراء تحذر اليهود من استعمار فلسطين . فالبعض نادى بأن يندمج اليهود فى مجتمعات الدول التى يعيشون فيها ، والآخر دعا الى البحث عن أرض أخرى غير فلسطين يستطيع بنو اسرائيل تملكها دون أن ينازعهم

(١) التتبير معناه التدمير والهلاك التام . وتتبير دولة اسرائيل لا يعنى ابادة اليهود ، وانما يعنى زوال دولتهم وعسودة فلسطين الى اهلها الفلسطينيين .

(٢) والصهيونية والصهاينة تسميتان تنسبان الى صهيون ، وهو اسم تسل (جبل صفير) تقوم عليه مدينة القدس القديمة . وقبل انه كان حصنا احتله داود عليه السلام وامتدت من حوله عاصمته مملكته التى سميت باسم صهيون . وبدأت حركة الصهيونية فى القرن التاسع عشر ، دعا اليها جماعة من اليهود القاطنين بروسيا ممن عرفوا باسم الاشكنازيم ، وعقدوا لذلك مؤتمرا لهم فى بلدة كانوفيتز بالقرب من حدود روسيا عام ١٨٨٤ واتخذوا شعارا لهم باسم محبى صهيون .

فيها أحد ، تكون وطننا قوميا لهم (٣) . غير أن هذه الآراء ذهبت أدراج الرياح وسط الضجة التي أثارها دعاة الصهيونية باستعادة ملك اسرائيل القديم في فلسطين ! .

كذلك لا تزال طائفة من اليهود لا تقر الحركة الصهيونية على استعمار فلسطين ، وتنادى بانتظار ظهور المسيح عليه السلام ليعيد اليهود الى فلسطين فيما تزعمه . ويعرف اتجاه هذه الطائفة من الناحية السياسية باسم حركة الأجودات أى حركة جماعة اسرائيل (٤) .

١٢ مكرر (١) - أسباب اختيار الصهاينة فلسطين لاقامة وطن قومي لهم :

كانت لدى دعاة الصهيونية أسباب كثيرة تحت بنى اسرائيل على استعمار فلسطين وطرد أهلها منها لاقامة وطن قومي لهم فيها ، ولعل أهم هذه الأسباب ما يأتى :

أولا : أن بفلسطين أماكن مقدسة يمكن أن تجتمع حولها كلمة اليهود عند دعوتهم لأن يعيدوا ملك داود ونجمته السداسية وأن يببنوا هيكل سليمان . . . ورغم أن داود وسليمان عليهما السلام من أنبياء الله عز وجل

(٣) فقد ذكر بنسكر فى كتابه Auto Emancipation أنه « يجب أن نجد وطننا لهذا الشعب حتى يكف عن التجوال فى العالم وحتى نعيد اقامة الأمة اليهودية . ولكننا قبل كل شئ يجب ألا نحلم باستعادة أرض يهوذا القديمة (فى فلسطين) . اننا يجب ألا نربط أنفسنا بالمكان القديم الذى تحطمت فيه حياتنا السياسية وتوقفت . ان هدفنا فى الوقت الحاضر يجب ألا يكون استعادة الأرض المقدسة انما نطالب بأرض لنا . . . اية أرض . . . اننا لا نريد سوى قطعة من الأرض ذات اتساع يستطيع أن يأوى اخواننا البؤساء ، قطعة من الأرض تظل ملكا لنا ولا يستطيع أحد أن يطردها منها » ملف وبنائق فلسطين ص ٦١ .

(٤) ولهذه الحركة أحزاب سياسية معروفة الآن فى دولة اسرائيل منها حزب أجودات اسرائيل وحزب يوأري أجودات اسرائيل .

ويؤمن بهما اليهود والمسيحيون والمسلمون ، الا أن الصهيونية جعلتهما أنبياء لليهود فحسب وجعلت ملكهما لبنى اسرائيل دون غيرهم ، وذلك لتستغل في اليهود عاطفتهم الدينية وتزكى فيهم الاحساس بعنصريتهم ونعصق فيهم الشعور بأنهم شعب الله المختار !! ولا شك أن داود وسليمان عليهما السلام بريئان من هذه العنصرية ، فقد دعا كل منهما بدعوة كل نبي من المساواة بين البشر ، انهم جميعا من بنى آدم ، وآدم من تراب ، ولا فضل لأحد على الآخر الا بتقواه أى بإيمانه وعمله الصالح .

ثانيا : أن فلسطين كانت بلدا يعيش فيه اليهود فى حربة وفى رعد من العيش وفى تسامح من حكامه المسلمين انذين كانوا يعبرون اليهود من أهل الذمة كالمسيحيين ، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين . ورأى الصهاينة فى هذا التسامح فرصة تتيح لليهود فى غير فلسطين الهجرة اليها ، حتى اذا تكانروا فيها طردوا أهلها منها .

ثالثا : أن الظروف السياسية داخل فلسطين وفتنذ كانت مواتيية لاستعمارها ، ففلسطين كانت ولاية عثمانية ، وكاسب الامبراطورية العثمانية فى ذلك الوقت تحتضر كما كاست على خلاف مع العرب . ورأى دعاة الصهيونية استغلال ضعف الحكام العثمانيين وتعميق جذور خلاف العرب معهم للاستيلاء على فلسطين .

رابعا : أن الظروف السياسية خارج فلسطين فى ذلك الوقت شجعت على استعمارها ، فقد ظهرت مطامع الدول الأوربية فى احتلال أجزاء من الامبراطورية العثمانية . وأوعز الصهاينة لهذه الدول الاستعمارية بأنهم أوربيون مثلهم ، وأن إقامة دولة لاسرائيل فى فلسطين بشكل امتدادا لأوربا فى قلب الشرق العربى ، وبهذا أمكنهم السير فى ركاب الدول الاستعمارية والاستفادة من عونها الاقتصادى والعسكرى وتأييدها (م ٤ - تدمير اسرائيل)

السياسى فى احتلالهم لفلسطين (٥) .

خامسا : أن استعمار فلسطين يمكن انصباينة من القاتير على جميع الدول ويتيح الفرصة للسيطره على العالم . وقد أكد ناحوم جولدمان ذلك عندما صرح بأنه « كان ممكنا لليهود أن يحصلوا على (أوغنده) أو (مدغشقر) أو غيرها من الافطار ، لينشئوا فيها وطنا يهوديا ، ولكن اليهود لا يريدون على الاطلاق سوى فلسطين ، وليس ذلك لاعتبارات دينية ، أو بسبب اشارة التوراة الى فلسطين ، ولا لأن مياه البحر الميت تستطيع أن تعطى عن طريق التقبخر ثروات لا حصر لها من حصيلة المعادن والأملاح المعدنية ، ولا (كما يقول دالامر) لأن تربتها الجوفية تحتوى على كميات هائلة من البترول ... ، بل لأن فلسطين هى ملتقى الطرق بين أوروبا وآسيا وافريقية ، ولأنها هى المركز الحقيقى للقوة السياسية العالمية والمركز الاستراتيجى للسيطرة على العالم » (٦) و (٧) .

(٥) فيذكر هرتزل فى كتابه الدولة اليهودية « سنعمل على أن نظل مرتبطين بكل أوروبا التى ستضمن بقاءنا » ملف ونائق فلسطين ج ١ ص ٨٣ . وفى رساله لهرتزل بتاريخ ١٢/٧/١٩٠٢ الى قنصل برلين وزير المستعمرات البريطانية يقول « الرجاء أن يجد طيه ملخصا عاما لمخطط لتسكين اليهود المشردين فى سبه جزيرة سينا وفى فلسطين المصرية وفى قبرص . وعندى الى جانب الناحية الانسانية غاية سياسية أيضا ... ان توطين اليهود شرق البحر الأبيض المتوسط سيقوى اماكن الحصول على فلسطين . وسيكون يهود الشركة الشرقية فى المستعمرة الانجليزية صهيونيين مخلصين تماما كيهود همرش المستعمرين فى الأرجنتين » ملف ونائق فلسطين ج ١ ص ١٤١ .

(٦) ونشرت هذه الكلمة فى صحيفة يوينيه ناسيونال فى عددها رقم ٤ سنه ١٩٥٢ . سيد نوفل فى بحته عن الصهيونية وفلسطين - المؤتمر الرابع ص ١٥٤ .

(٧) فموقع فلسطين وما يأملون فى ضمه اليها من النبل الى الفرات « هذا الموقع المتفوق على ما عداه ، والمتميز عن سائر المواقع فى العالم »

١٢ مكرر (٢) - وزعم البعض أن الكتاب المقدس اعتبر فلسطين ملكا لبني إسرائيل ، فقد ورد بالعهد لقديم أن الله عز وجل قال لابراهيم عئيسه السلام : « وأقيم عهدي بيني وبينك وبين سلك من بعدك ... وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك ، كل أرض كنعان ملكا أبديا » (٨) . ثم تحول العهد الى واحد من نسل ابراهيم هو اسحاق ، حيب ورد في العهد القديم أن الرب سبحانه قال له : « اسكن في الأرض التي أقول لك ... لكني لك ولنسلك أعطى جميع هذه البلاد ، وافى بالعسم لذي أقسمت لابراهيم أبيك » (٩) . ثم تحول العهد الى يعقوب من نسل اسحاق دون أخيه الأكبر عيسو ، فقد ذكر العهد القديم أن له ببارك وتعالى ، قال لاسرائيل (وهو يعقوب) « ولأرض التي أعطيت لابراهيم واسحاق - لك أعطيها ، ولنسلك من بعدك أعطى لأرض » (١٠) .

وهذا لوحظ على هذه النصوص الآتى :

١ - أن هذه النصوص متحيزة ، فقد جعلت فلسطين في «بداية» لابراهيم ونسله ، وهم اسماعيل واسحاق . ثم أصبحت اسحاق ونسله

سوف يجعل منا (أي الصهاينة) حين يمزج عباب البحر الأحمر للاحمر لسياد تجارة الهند والجزيرة العربية وجنوب أفريقيا ومسرقيها والحبس... واقيوبيا . . أن قرب حلب ودمشق سوف يسهل مجارنا مع بلاد فارس ، وعن طريق البحر الأبيض المتوسط نستطيع مامه الاتصالات مع فرنسا واسبانيا وإيطاليا وسائر أنحاء الفاره الأوربية . أن بلادنا الواقعة ... في مركز الوسط في العالم سوف تصبح مركزا تجاريا لموزيع السلع من كل المنتجات الفنية والتمينة على سطح الكرة الأرضية ، رسالة يهودى ايطالى الى الاخوان في الدين سنة ١٧٩٨ - ذكرت في ملف وثائق فلسطين ج ١ ص ٢٧ .

- (٨) سفر التكوين ، الاصحاح ١٧ رقم ٧ و ٨ .
- (٩) سفر التكوين ، الاصحاح ٢٦ رقم ٢ و ٣ .
- (١٠) سفر التكوين - الاصحاح ٣٥ رقم ١٢ .

بالأرض ، دون سبب مفهوم • ونسل اسحاق هم عيسو ويعقوب • ثم
اختصت يعقوب ونسله بالأرض دون مبرر •

ب - أن العهد القديم ذاته يذكر أن كلا من ابراهيم واسحاق ويعقوب
لم يملك شيئاً في فلسطين ، فلم تتحقق هذه العهود (١١) •

فعندما ماتت سارة زوجة ابراهيم عليهما السلام ، يذكر العهد
القديم أن ابراهيم قال لأهل فلسطين « أنا غريب ونزيل عندكم ، اعطوني
ملك قبر معكم لأدفن ميتي من أمتي » (١٢) • ثم لما مات ابراهيم عليه
السلام دفن مع زوجته في نفس المغارة التي دفنت بها ببلدة الجليل •
وزرع اسحاق أرضاً في فلسطين بورك له فيها ، غير أن ملك فلسطين
أمره بعد ذلك أن يترك الأرض ، فغادرها ومضى إلى واد آخر (١٣) •
وملك يعقوب حقلاً صغيراً في فلسطين ثم رحل عنها إلى مصر مع بنيهِ حيث
مكث بنو اسرائيل فيها إلى عهد موسى عليه السلام (١٤) •

ج - أن ما ورد بالعهد القديم سياسة أكثر منه عقيدة ، لقد « تحولت
الوعد الالهية في كتبهم تحولا جديدا مع مصالح السياسة ... فقد كان
الوعد لابراهيم فحولوه إلى اسحاق ليخرجوا منه أبناء اسماعيل ، ثم
حولوه إلى يعقوب ليحصره في سلالة اسرائيل ، ثم حولوه إلى ذرية داود
ليحصره في مملكة الجنوب دون مملكة الشمال ، وهكذا كان وعسد
صهيون وعدا سياسيا تابعا لمآرب الدولة ومآرب الهيكل الذي يقام في
جوارها ، فلا شأن له بالعقيدة التي تنتظم جميع سلالة ابراهيم » (١٥) •

-
- (١١) كمال أحمد عون في مقاله اليهود من كتابهم المقدس أعداء
الحياة الانسانية - كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر -
المسلمون والعدوان الاسرائيلي ط ١٩٦٨ ص ١٨٨ •
(١٢) سفر التكوين - الاصحاح ٢٣ رقم ٤ •
(١٣) سفر التكوين - اصحاح ٢٦ رقم ١٢ - ١٧ •
(١٤) سفر التكوين - اصحاح ٣٥ واصحاح ٣٧ •
(١٥) عباس العقاد في الصهيونية العالمية ص ١٢ •

د - ترك يعقوب (اسرائيل) عليه السلام ، حقله الصغير فسى فلسطين ، وعاش هو وبنوه وسائر نسل بنى اسرائيل فى مصر الى عهد موسى عليه السلام . ولم يكن لبنى اسرائيل ملك فى فلسطين الا من عهد يوشع حتى السبى البابلى ، وهى مدة لا تزيد على أربعة قرون . ولو اخذنا بمنطق اليهود بأن هذه المدة تبرر تملكهم لفلسطين ، لكان من المنطق كذلك أن يعود العرب الى الاندلس لأنهم أقاموا فيها وحكموها ثمانية قرون ، كما يكون لليونانيين أن يطالبوا بامبراطوريتهم القديمة ، وكذلك الرومان والأتراك ، وهو منطق غريب (١٦) .

من ذلك كله يتبين انه ليس فى نصوص كتاب اليهود المقدس ما يجعل لبنى اسرائيل حقا فى فلسطين .

كذلك ربما يقال ان القرآن الكريم فيه أن فلسطين لليهود ، فقد ورد به قول الله تعالى : « واذا قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين . يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتتقلبوا خاسرين . قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، فان يخرجوا منها فانا داخلون » (١٧) .

(١٦) فى هذا المعنى - عبد النصف محمود فى اليهود والجريمة ص ١٠٥ و ١٠٦ .

(١٧) الآيات من ٢٠ الى ٢٣ سورة المائدة .
وفى تفسير الجلالين ص ٩١ جعلكم ملوكا أصحاب خدم وحشم ، وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين من المن والسلوى وقلق البحر وغير ذلك . . . التى كتب الله لكم أمركم بدخولها . . ولا ترتدوا على ادباركم تنهزموا خوف العدو .

وفى تفسير الألوسى ج ٢ ص ٢٨٣ « الأرض المقدسة هى كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والسدى وابن زيد ست المقدس . وقال الزجاج دمشق وفلسطين والأردن . وقال مجاهد هى أرض الطور ومسا

ولا حجة فى الآيات السابقة للصهيونيين ، لأن قول موسى عليه السلام : « يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم . . . » لا يعنى أن الله عز وجل قد جعل فلسطين ملكا لليهود ، وإنما جعلها الأرض التى بفتحها يظهر دين موسى عليه السلام وينتشر ، كما جعل مكة البلد الذى بفتحه يظهر دين محمد عليه السلام وينتشر . وقد كان قوم موسى بعد خروجهم من مصر يعيشون فى صحراء سيناء لا يعرف أحد غيرهم دين الله عز وجل الذى بعث به موسى عليه السلام ، فكان أن كتب الله الأرض المقدسة لقوم موسى ليستقروا فيها ويظهر للناس الدين الجديد . ومعنى كتب هنا أى أمر وفرض عليكم دخولها ، كقوله تعالى : « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » (١٨) .

فالأرض المقدسة لم تكتب لبنى اسرائيل على مر الدهر ، وإنما كتبت لقوم موسى فحسب ، بدليل أن الله عز وجل لم يكتبها لبنى اسرائيل السابقين على موسى عليه السلام ، فهؤلاء عاشوا فترة بسيطة فى البدو ثم عاشوا فى مصر ، الى أن خرجوا منها فى عهد موسى عليه السلام . كما أنه لا يوجد نص فى التوراة أو الانجيل أو القرآن يدل على أن الله عز وجل كتب الأرض المقدسة لبنى اسرائيل بعد عيسى عليه السلام .

ومن يتأمل النص القرآنى سالف الذكر يجد أن دخول بنى اسرائيل الأرض المقدسة مشروط بأيمانهم بالله وطاعتهم لموسى عليه السلام

حولته . وعن معاذ بن جبل هى ما بين القرات وعرش مصر . . . (التى كتب الله لكم ، أى قدرها وقسمها لكم . أو كتب فى اللوح المحفوظ أنها ستكون مسكنكم وعن قتادة والسدى أن المعنى : التى أمركم الله تعالى بدخولها وفرصه عليكم ، فالكتب هنا مثله فى قوله تعالى كتب عليكم الصيام وتدوّه بأن آمنتم وأطعتم لقوله تعالى لهم بعد ما عصوا فإنها محرمة عليهم » .

(١٨) من الآية ١٨٣ سورة البقرة .

وانبأعهم لشرع الله ، بدليل قوله تعالى : « ... ولا تترتدوا على أديباركم فتتقلبوا خاسرين » (١٩) . وقد حدث ذلك الارتداد بانفعل ، فقد جبنوا فى عهد موسى عليه السلام عز. دخول فلسطين وعصوا أمره ولم يتبعوا شرعه ، فحكم الله عز وجل عليهم بالتب فى صحراء سيناء أربعين عاما ، وتاريخ بنى إسرائيل وكتبهم تذكر كذلك أنه لما عبد بنو إسرائيل الأوثان بعد سليمان عليه السلام وصنعوا الشر ونكبوا الصراط المستقيم ، دمر الله ممالكهم وأهلك منهم الكثير وشرذ الباقين ونسنتهم (٢٠) .

١٣ - هرتزل : السامرى الجديد :

لعب نيودور هرتزل فى استعمار فلسطين وقامة دولة إسرائيل ، دورا مماثلا لدور السامرى فى قديم .

فقدىما استغل السامرى آمال بنى إسرائيل فى أن يكون لهم صنما لها ، فصنع لهم عجلا جسدا له خوار ودعاهم الى عبادته ، فقالوا هذا الهنا واله موسى ، وأصبحوا عبيدا لعجل من الأصنام !!
وحدينا استغل هرتزل آمال اليهود فى أن يكون لهم وطن قومى ، فزين لهم استعمار فلسطين وطرد أهلها منها لتقوم دولة إسرائيل فيها ، عجلا جديدا لبنى إسرائيل ، عجلا جسدا له ضجيج (٢١) .

(١٩) وترتب الخسران على الارتداد دليل على أن كتب الأرض لهم مشروط بالجهاد المترتب على الايمان . تفسير الألوسى ج ٦ ص ١٠٦ والفخر الرازى ج ٣ ص ٣٨٨ .

(٢٠) انظر مثلا العهد القديم - سفر اشعيا ٥٧ رقم ١ - ٧ وأخبار الأيام الثانى ١/٢٩ - ٢ و ١١/٣٦ - ١٤ .

(٢١) وفى يوميات هرتزل يوم ١٢ مايو ١٨٩٨ قوله « الضجة هى كل شئ . والحق أن الضجيج يؤدى الى الأعمال الكبيرة ، تاريخ العالم لا شئ سوى ضجيج ، ضجيج السلام والأفكار التقدمية » . أشار اليه سد نرفل فى بحثه سالف الذكر ص ١٤٣ .

كانت الحركة الصهيونية قبل هرتزل مجرد حركة فكرية تدعو اليهود الى استيطان فلسطين . وقام هرتزل بتجسيد هذه الحركة فى صورة سياسية واجراءات تنفيذية ، بأن دعا الى مؤتمر لبحث خطوات العمل لاستعمار فلسطين ، ونشر فى ذلك كتابا سنة ١٨٩٦ م أسماه « الدولة اليهودية » . وفى عام ١٨٩٧ م عقد هذا المؤتمر بالفعل فى مدينة بال بسويسرا ، فعرف هذا المؤتمر باسم مؤتمر بال .

وقد انتهى مؤتمر بال بسويسرا الى اقرار غاية معينة ووسائل لتحقيق هذه الغاية . اما الغاية فهي انشاء وطن قومى لليهود ، على أن يكون هذا الوطن هو فلسطين . أما الوسائل فتتلخص فى الآتى :

أولا : انشاء مستعمرات صهيونية زراعية وصناعية فى فلسطين (٢٢) . وهذا هو أسلوب كافة الدول الاستعمارية ، فهي تشجع رعاياها على مباشرة الزراعة والتجارة والصناعة فى البلاد التى تريد استعمارها - لا بهدف تنمية اقتصاديات هذه البلاد وانما - بهدف توطين رعاياها فيها أو نزح ثرواتها خارجها ، ليكون ذلك خطوة وقاعدة لاستعمار هذه البلاد اقتصاديا ثم سياسيا ثم عسكريا . وأغلب ما هو موجود فى الدول الصغرى من مصارف (بنوك) للدول الكبرى أو مصانع أو أراضى مملوكة لرعايا الدول الكبرى ، انما هو قواعد للدول الكبرى لاستعمار هذه الدول الصغرى ، وان اتخذت أسماء وطنية أو عالية ، أو كانت فيها مساهمة للدولة الصغرى لا تحول دون استنزاف هذه القواعد موارد هذه الدولة

(٢٢) ونجحت الحركة الصهيونية فى الحصول على تراخيص من الحكومة العثمانية بانشاء هذه المستعمرات الزراعية فى فلسطين ، نتيجة حاجة هذه الحكومة الى المال وتحت ستار تنمية الثروة الزراعية الفلسطينية ، كما يحدث الآن فى سائر الدول المتخلفة . وبعد أن وضعت فلسطين تحت الانتداب الانجليزى سعت الوكالة اليهودية الى التوسع فى شراء الاراضى من الفلسطينيين ، بل وكان كل من يرفض بيعها تنزع ملكيتها منه بحجة أنها لازمة للمنافع العامة .

لصغرى لصالح الدول الكبرى ، خصوصا فى ظل الاقتصاد الحر الخلى من الفيود الذى نحافظ على مصالح لدول بصغرى ، وهكذا انشأت لحركة الصهيونية بفلسطين البنك الصهيوى والصندوق القومى ليهودى والصندوق التأسيسى لفلسطين ، وشركة تطوير أرضى فلسطين ٠٠٠ لىخ . وانتشرت المنعمرات ليهودية الزراعية والصناعية .

ثانيا : إنشاء منظمات صهيونية محلية ودولية لضمان استمرار الحركة الصهيونية : وكان أهم هذه المنظمات لبيئة لصهيونية لعالمية ، التى انبثقت عنها هيئة تشريعية سميت بالمؤتمر ليهودى العالمى ، وهذه تنفيذية سميت بالوكالة ليهودية . وهىأت مائة كللك الصهيونى والصندوق القومى ليهودى .

ثالثا : تقوية الفكرة القومية عند اليهود : فقد سعت الحركة لصهيونية الى استنهاض همم اليهود نحو إنشاء دولة ليم تكون عاصمتها القدس ، لتقيم عرش داود عليه السلام ونعد بناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى . وأنشأت الحركة الصهيونية جمعيات لترحيل اليهود لى فلسطين ، كجمعية صهيون (٢٢) . وسعت لى احياء الثقافة لعبرية والمشاعر العنصرية اليهودية .

رابعا : اتخاذ ما يلزم من خطوات للاستفادة من اوضاع الدول المختلفة لخدمة أهداف الحركة الصهيونية . وقد عرض حرتزل والحركة

(٢٣) وكان عدد اليهود فى فلسطين أربعة وعشرين ألف يهودى سنة ١٨٨٢ فزادوا الى خمسة وثمانين ألف يهودى سنة ١٩١٤ - ثم سُجعت انجلترا هجرة اليهود الى فلسطين بعد أن وعدهم بلقور وزير خارجيتها بوطن قومى لهم فيها ، فزاد عددهم الى مائة ألف عند بدايه انتدابها على فلسطين سنة ١٩٢٠ ، ثم زاد فى ظل انتدابها حتى وصل الى حوالى ٦٤٩٦٠٠ يهودى عند انتهاء الانتداب سنة ١٩٤٨ .

الصهيونية على السلطان عبد الحميد شراء فلسطين ، فرقص رغم ضعف حكومته وسوء احوالها المالية ، وضغوط الوسايط الدبلوماسية الأجنبية (٢٤) . ثم سعت الحركة الصهيونية الى كسب عطف الدول الأوروبية تحت ستار أن اليهود سيكونون درعا لأوروبا وحارسا لمصالحها في الشرق وواجهة لحضارة ضد البربرية والتخلف فيه (٢٥) . وفي الحرب العالمية الأولى فر « حاييم وايزمان » (وهو يهودى من كبار علماء المانبا في الكيمياء والصناعات الحربية) الى انجلترا ليبيع لها أسرار المانيا الحربية مقابل معاونتها للحركة الصهيونية في استعمار فلسطين .

وقبلت انجلترا الصفقة وأصدر بلفور وزير خارجيتها وعدده المشهور سنة ١٩١٧ م بتعهد بريطانيا بإنشاء وطن قومى لليهود في فلسطين . وما أن وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطانى سنة ١٩٢٠ م حتى انتشر نشاط المنظمات الصهيونية في فلسطين . وفي سنة ١٩٣٧ م نادى الحركة الصهيونية بتقسيم فلسطين الى دولة اسرائيلية ودولة عربية ، ووافقت انجلترا على ذلك ولم تعدل عنه الا بعد نورة الدول العربية على هذا التقسيم . ثم استغلت الحركة الصهيونية الحملة الانتخابية لرياسة الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٤٤ وايدت فيها ترومان مقابل أن يسعى

(٢٤) ويؤثر عن السلطان عبد الحميد أنه قال : لا أبيع ولو قدما واحدا من البلاد ، لأنها ليست لى ، بل لىسعى . لقد حصل شعبى هذه الامراطورية باراقة دمائهم ، وقد غدوها فيها بعد بدمائهم ، وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باغتصابها منا . . . لحفظ اليهود بملابذهم ، فإذا قسمت الامراطورية فقد حصل اليهود على فلسطين بدون مقابل ، انما لن تقسم الا على جنثنا » . هرتزل في مذكراته . ملف وثائق فلسطين ج ١ ص ٨٥ .

(٢٥) فقد كتب هرتزل في كتابه الدولة اليهودية ص ٩٥ « سنعمل على أن نقيم في فلسطين درعا لأوروبا في وجه آسيا ، وحصنا متقدما للمدنية ضد البربرية والتخلف . وسنظل بوصفنا دولة محايدة ، على علاقات مستمرة مع أوروبا التي يجب أن تضمن لنا وجودنا » .

للضغط على إنجلترا لنقيم دولة إسرائيل في فلسطين . ونمكن ترومان من اقناع إنجلترا بإنشاء جيش ديمومى في فلسطين إلى جانب العديد من العصابات الصهيونية المسلحة في الوقت الذى لم يسمح فيه بتكوين جيش عربى فلسطينى ! ثم أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة ، بتأثير الولايات المتحدة الأمريكية فى ٢٦ نوفمبر ١٩٤٧ م قرارا سهيا لتدب البريطانيين على فلسطين ونفسمها بين دولتين أحدهما لليهود وللآخرين للعرب ، على أن تكون مدينة القدس مدينة محايدة تدار عن طريق الأمم المتحدة ، وفى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ م عانت إنجلترا نهاية انتدابها على فلسطين ، كما أعلن دافيد بن جوريون فى نفس الوقت قيام دولة إسرائيل فى فلسطين تحت حماية لحرس الصهيونى . وحدث الحرب بين الدول العربية وإسرائيل ، فأسرعت أمريكا وأوروبا إلى عقد هدنة تليها هدنة حتى ينسحب العرب حقوقهم فى فلسطين ، ثم أصدرت أمريكا وإنجلترا وفرنسا فى ٣٠ مايو ١٩٥٠ م نعيديا ثلاثا تضمن لكان الإسرائيلى فى فلسطين .

وقامت ثورات وانتفاضات فى العالم العربى وحركات بقطعة على العالم الاسلامى كلها تؤذن بغرب طلوع فجر الحديد ... ولا شك لدينا أن الصبح قريب .

١٤ - أحداث العصر الحاضر فى القرآن وبشراه بالنصر :

قال تعالى : « وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا . فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عرادا لنا أولى بأسا شديد فجاسوا خلال الديار ، وكان وعدا مفعولا . ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا . ان أحسنتم أحسنتم ل أنفسكم ، وان أساتم فلها . فاذا جاء وعد الآخرة ليسوعوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما عملوا فتنبيروا . حسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا - وجعلنا جهنم للكافرين

حصيرا . ان هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم ويبيش المؤمنين السفين
يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا » (٢٦) .

فى هذه الآيات من القرآن الكريم ، أخبرنا الله العزيز العليم بخبر
مضى ونسوة نتحقق الآن (٢٧) . أخبرنا أنه ذكر سبحانه فى التوراة
وهى كتابه الى بنى اسرائيل ، أنهم سيفسدون فى الأرض مرتين ويعلون
علوا كبيرا . فاذا جاء موعد المرة الأولى من افسادهم ، يعث الله عليهم
من عباده أناسا ذوى بأس شديد يخربون دولتهم ويجوسون خلال ديارهم .
وقد حدث هذا بالفعل عندما أغار البابليون على دولتهم بقيادة بختنصر ،
فأزالوا ملك بنى اسرائيل بلسطين وخربوا هكل سليمان عليه السلام
وسبوا منهم الآلاف ونفوهم الى بابل (العراق) . ثم رد الله عز وجل الكرة
لبنى اسرائيل عليهم ، وأمسدهم بأموال وبنين وجعلهم أكثر نفيرا ،

(٢٦) الآيات ٤ - ٩ سورة الاسراء . وفى تفسير القرطبي ج ١٠ ص
٢١٤ وما بعدها : « علوا كبيرا ، أراد التكرار والبغى والطغيان والاستطالة
والغلبة والعدوان ... عبادا لنا أولى بأس شديد هم أهل بابل ، وكان
عليهم بختنصر ... قاله ابن عباس وغيره ... ثم رددنا لكم الكرة عليهم
الى الدولة والرجعة ... وليتبروا أى ليدمروا وبهلكوا ... » وفى تفسير
الجلالين ص ٢٢٣ « الكتاب التوراة ... ولتعلن علوا كبيرا تنفون بغسا
مظما ... وعسد أولاهما أولى مرتى الفساد ... الكرة الدولة
والغلبة ... » وفى تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٥ « ويعلون علوا كبيرا أى
يتجبرون وبطون ويقجرون على الناس » . وفى تفسير الألوسى ج ٤ ص
٤٧٧ الكتاب التوراة أو الجذس (أى اللوح المحفوظ) ... وفى ص ٤٨٠
« تنبرا فظما لا يوصف » .

(٢٧) وهو ما تؤكد أصول التفسير من الرجوع الى الآيات القرآنية
الأخرى والأحاديث النبوية وقواعد اللغة العربية وأصول الفقه الاسلامى
... الخ ، كما تؤكد وقائع التاريخ الصحيحة التى تنطبق عليها أصول
التفسير .

وفى كتب التفسير آراء عديدة بهذا الشأن ، كان سبب اضطرابها وعدم
دقتها هو الأخذ بالروايات الاسرائيلية المتضاربة بهذا الشأن ، وعدم تتبع
الوقائع التاريخية ، والبعد عن أصول التفسير .

فأصبحوا ملوك المال وأصحاب المصارف (البنوك) وكثير من الشركات الكبرى ، كما سيطروا على وسائل الاعلام العالمية فكانوا أعلى صونا ونفيرا . ولكنهم لن يتقوا الله ولن يحسدوا ، بل يعودون للافساد العالى للمرة الثانية الى درجة سيتمكنون فيها من هدم جزء من المسجد الأقصى واعادة بناء شىء على أنقاضه . فاذا جاء وعد الله عز وجل بنصر المؤمنين ، فانه سبحانه سيبعث على بنى اسرائيل من بذيقهم كأس الهزيمة ، ويدخل المسجد الأقصى فاتحا متصرا ، بعد تدمير ما علاه بنو اسرائيل على أنقاضه تدميرا كاملا ، ومسيطرا عليه الى يوم القيامة ، بحيث كلما فكر بنسو اسرائيل فى العودة اليه عاد الله عز وجل الى نصره للمؤمنين .

ونؤكد هذا التفسير الشواهد الآتية :

أولا : أن افساد بنى اسرائيل مرتين ، مقصود به الافساد العالى ، بدليل قوله تعالى : « لتفسدن فى الأرض » وكان يمكن أن يقتصر على قوله : لتفسدن مرتين ، ولكنه ذكر عبارة « فى الأرض » ليفيد عمسوم الافساد سائر أنحاء الأرض ، فهو افساد عالمي (٢٨) . ومن المعروف أن بنى اسرائيل لهم افسادات لا تحصى ، لكن الافساد العالى لهم تحقق مرتين احدهما بعد انقسام مملكة سليمان عليه السلام ، والاخرى بقيام دولة اسرائيل الحالية ، كما يتضح من الآتى :

(٢٨) وليس دقيقا ما ذكره بعض المفسرين (تفسير الجلالين ص ٢٣٣) من أن المنصود بالأرض هنا أرض الشام ، باعتبار أنها الأرض التى كان يسكنها اليهود فى ذلك الوقت . وذكر الألوسى فى تفسيره ج ٤ ص ١٧٧ أن المراد بالأرض الجنس (أى سائر الأرض) أو أرض الشام وبيت المقدس . والصحيح أن أرض الشام سماها القرآن « أدنى الأرض » فى سورة الروم . ولأن لفظ الأرض فى سورة الاسراء عام ولا يقتصر على أرض معينة كأرض الشام ، أو أرض الجزيرة العربية كما ذهب بعض المحددين . ولو كان المقصود أرضا معينة لذكرها أو لحذف عبارة « فى الأرض » فذكرها هنا بلفظ العموم يقصد به أن الافساد مرتين افساد عالمي .

١ - كان الفساد العالمى الاول بنى اسرائيل بعد وفاة سليمان عليه السلام ، فقد انقسمت مملكته لى مملكتين مملكة اسرائيل (وتغيرت عاصمتها اكثر من مرة) ، ومملكة يهوذا وعاصمتها اورشليم (القدس) . وكان ملوك مملكة اسرائيل يخشون أن ينضم رعاياهم الى مملكة يهوذا التى بها اورشليم وفيها هيكل سليمان ، فصنعوا عجائز يعبدنهما شعب مملكة اسرائيل وبظروا لحب بنى اسرائيل فى أن تكون لهم أصنام آلهة كمسا لغيرهم أصنام آلهة فقد صنع ملوك مملكة يهوذا كذلك لرعاياهم أصناما وصنعوا بعضها على لميفعات لى تطل على القدس وبعضها فى هيكل سليمان ذاته (٢٩) . وتتقد التنافس بين المملكتين وقامت بينهما حروب ادت الى حياكة الدائس والمؤامرات لسيب الممالك الأخرى المجاورة ، وانتشر فساد بنى اسرائيل فى المملكتين ، ثم فى الدول الأخرى بالوقية بين ملك آشور (العراق) وملك أرم (سوريا) وبين ملك آشور وفرعون مصر ، وبين بابل ولفرس (٣٠) ، وكذلك تلك الممالك هى معظم أعلام المعروف فى ذلك الوقت ، نعم فساد بنى اسرائيل أرجاء الأرض ، وتنهبت هذه الممالك الى ذلك فغدر سرجون لثنى ملك آشور على مملكة اسرائيل فزالها من الوجود حوالى ٧٢٢ - ٧٢١ ق . م . وأغار نبوخذ ناصر (بختنصر) قائد بابل ثلاث مرات لتأديب مملكة يهوذا ، وفى الأخرى دمر بختنصر اورشليم وأحرق هيكل سليمان عليه السلام وسبى من بقى حيا الى بابل ، فيما عرف فى لتريخ باسم السبى البابلى سنة ٥٨٦ ق . م ، وزالت مملكة يهوذا ولم يبق دولة لليهود بعد ذلك ، الا فى العصر

(٢٩) وهذا ما يذكره كتابهم المقدس ذاته . العهد القديم . أخبار الأيام الثانى ١/٢٩ - ٢ و ١١/٣٦ - ١٤ .
(٣٠) انظر محمد عزت درورة فى تاريخ بنى اسرائيل من أسفارهم ط ص ١٥٧ وما بعدها ، وسامىن مكاريوس فى تاريخ الاسرائيليين ط ص ٣٠ وما بعدها ، ومحمد أحمد محمود حسن فى المسجد الأقصى فى الكتب المقدسة ط ١٩٨٥ ص ٤٣ وما بعدها ، والمراجع التى اسار اليها .

الحاضر (٣١) .

ب - وأما الفساد العالمى لسانى فبدأ بمؤمر نل بسويسرا لىذى
خطط لقيام دولة اسرائيل الكبرى لتكون مركزا للسيطرة على العالم كله ،
كما توضح ذلك التعاليم التى وضعها اليهود باسم بروتوكولات حكماء
صهيون (٣٢) . وأهم ما تقضى به هذه البروتوكولات هو العمل على
تقويض دعائم الأديان غير اليهودية ، وساعة الفوضى فى كل شعب غير
يهودى ، وتهديد كل الأنظمة الحاكمة لتكون فى قبضه الصهاينة . وفى

(٣١) وليس دقيقا ما ذكره بعض المفسرين (رواية وردت فى
تفسير ابن جرير ج ١٥ ص ٢٢) من أن أول الفسادين قتل بنى اسرائيل
زكريا ويحيى عليهما السلام . لأن قتل بنى اسرائيل انبياءهم كان فسادا
اقليميا مقصورا عليهم وليس عالميا . ثم ان زكريا ويحيى عليهما السلام كانا
قبل بعثة المسيح مباشره ، ووقتها لم يكن لليهود علو كبير ، وانما كانوا
خاضعين لحكم الرومان . وكان هيكل سليمان فى ذلك الوقت خربا دمره
بختنصر عام ٥٨٦ قبل ميلاد المسيح .

وليس دقيقا كذلك ما ذكره بعض المفسرين (روايه فى تفسير الدر
المنثور للسيوطى ج ٤ ص ١٦٢) من أن أول الفسادين ما كان من اليهود
عندما دخل يوشع خليفة موسى عليه السلام فلسطين ، وقتل معظم سكانها
من رجال ونساء وأطفال ، وما كان من فساد فيها بعد ذلك حتى سلب الله
عليهم جالوت ، ثم انتقدهم طالوت ودأود . ذلك ان هذا الفساد من بنى
اسرائيل كان اقليميا مقصورا على فلسطين ولم يكن عالميا يعم الدول
الأخرى .

ايضا ليس دقيقا ما ذكره بعض المحدثين (عبد المعز عبد الستار فى
مقاله : سورة الاسراء تفص نهاية اسرائيل - مجلة الأزهر مجلد ٢٨ ص
٦٨٤) من أن أول الفسادين ما كان من مواقف اليهود ضد النبى محمد
صلى الله عليه وسلم والمسلمين عند بعثته ، لأنه كان فسادا اقليميا ولم
يكن فسادا عالميا .

(٣٢) وهى عبارة عن أربعة وعشرين جزءا ، سمي كل جزء منها
بروتوكولا . وانظر نصوص هذه البروتوكولات فى كتاب اليهودية والجريمة
لعبد المنصف محمود - المرجع السابق ص ٢٢٠ - ٣٠٨ .

سبيل ذلك تتخذ كافة الوسائل لتدمير التعليم فى كل شعب ، وتحطيم كيان الأسرة ، والسيطرة على الصحافة ودور النشر ، لاثارة النفوس أو تهدئتها بما يتفق واهداف الصهيونية . وتعميق الخلافات بين الأحزاب وطوائف الشعب المختلفة ، واغراء الجماهير بحقوق وهمية غير قابلة للتطبيق تنص عليها الدساتير ، والهائها بممارسة كافة أنواع الفساد ، وتضييع جهودها ووقفها بـغلها بالفن الرخيص والمباريات الرياضية والنظريات الخيالية والخلافات النظرية . واستنزاف الثروات بكافة الوسائل المتاحة ، مع اغراق الشعوب والحكومات فى أزمات اقتصادية حتى تفلس خزائنها ، ثم الجائها الى الاقتراض بفوائد ربوية باهظة تنوء باعبائها ليسمر اذلالها . وعزل الطماء والقادرين على التوعية المخلصة عن عامة الشعب وعن الحكام ، وتمكين أعوان الصهيونية من الوصول الى مواقع صناع القرار ، على أن يختاروا ممن سبق اشتراكهم فى فضيحة أو عملية مشبوهة ليكونوا باستمرار كالدمى يحركونهم كيفما شاعوا ، أو يختاروا من المغامرين الذى يزوج بهم فى محافل الماسونية ونواديهم وجمعياتها السرية مع اربابهم وتصفيتهم باستمرار .

وقد لوحظ تسلل كثير من اليهود الى المراكز العالمية المنبثقة عن الأمم المتحدة والى الأحزاب الكبرى فى البلاد الاستعمارية للتأثير على صنع القرار السياسى . وانتشرت جمعيات سرية ماسونية ونوادي تجذب بالتدريج ذوى المراكز المؤثرة فى الدولة لالقاء محاضرات لجمع أكبر قدر من المعلومات ، للتأثير فى عادات وتقاليد الشعوب وفقا للأهداف الصهيونية المرسومة (٣٣) . كما لوحظ ابتداء اليهود لنظريات غريبة كشيوعية كارل ماركس وقرنية دارون وجنس فرويد . وازداد اقبال اغنياء اليهود على شراء واقامة كثير من المؤسسات الاعلامية للتأثير فى السراى العام . وظهرت بوضوح سيطرة اليهود على جائزة نوبل ، واكتشف

(٣٣) عبد الحميد واكد فى نهاية اسرائيل والصهيونية ط ١٩٧١ ص

تحبيذهم ونشرهم كافة الأفكار التى نههم عنصر من عناصر لدين أو الحضارة . ولا يغيب عن البال سعى اليهود لذئب لتسر المصارف (البنوك) الربوية ، والسيطرة على اقتصاديات الدول المختلفة ، ومحاربتهم كل فكر أو نشاط اقتصادى يتعارض مع أهدافهم . وهذه وغيرها كلها شواهد على أن افساد بنى اسرائيل فى هذا العصر هو الافساد العالمى التامى (٣٤) .

ثانيا : تذكر آيات سورة الاسراء أن بنى اسرائيل سيعطون علوا كبيرا . ويحتمل تفسير هذه الآيات أن كل فساد عالمى لبنى اسرائيل سيقترن بعلو كبير لهم ، وبالبالى سيكون لهم فسادان وعلوان ، مع كل فساد علو كبير فى الأرض . والمقصود بالعلو النبغى والطفيان والغلبة واقامة الدولة . وقد رأينا فى لافساد العالمى الأول دولة لبنى اسرائيل هى مملكة يهوذا التى انبثقت هى ومملكة اسرائيل من مملكة سليمان عليه السلام ، وكان لدسائس مملكتى اليهود اثر فى سائر دول العالم فى ذلك الوقت . ورأينا فى الافساد العالمى التامى الذى بعينه الان دوسه

(٣٤) وليس دقيقا ما رآه البعض (محمد سيد طنطاوى فى « بسو اسرائيل فى الفران والسنة ٢ ص ٢٦٨ - ٢٧٢) من أن الافساد العالمى لبنى اسرائيل كان بقتل زكريا ويحيى عليهما السلام واشروع فى قتل المسيح عليه السلام ، فسقط الله عليهم تيطس الرومانى الذى قتل منهم مليوناً واسر مائه ألف ودمر اورشليم سنة ٧٠ م ، وانتهى به تاريخ اسرائيل الاسرائيليين كأمة . ذلك أن الافساد المسار اليه هو افساد اقليمى وليس بعالمى ، كما انه لم يسبقه أو يمترن به - بمسد بخنصر - علو كبير لبنى اسرائيل كما جاء فى آيات سورة الاسراء ، لأن اليهود بمسد بخنصر استعمرهم الفرس ثم المقدونيون ثم الرومان ، فكانوا فى عهد تيطس أدله خاضعين للرومان . كما أن آيات سورة الاسراء تذكر أن من يسلطهم الله على بنى اسرائيل فى الافساد التامى يدخلون المسجد كما دخلوه أول مرة ، ولم يكن هناك مسجد فى عهد تيطس ، وانما كان هناك هيكل هيرودس الذى لقيم مكان هيكل زر بابل وتحول الى سوق للمواشى والطيور وصيارسة الربسا .

(م ٥ - تدمير اسرائيل)

اسرائيل والنفوذ الصهيونى العالمى الذى يسعى فى الأرض فسادا . ويحتمل تفسير الآيات أن الله عز وجل قضى الى بنى اسرائيل بفسادين عالميين ويعلموا واحد كبير هو ما نشاهده الآن من سيطرة الصهاينة على مراكز القوة فى العالم ، بحيث اذا غضب الاسرائيليون غضبت لهم أمريكا وانجلترا وفرنسا وسائر أمم الغرب جميعا ، كما نعمل لهم الدول الاشتراكية وغيرها حسابا . كذلك تغلغل اليهود فى أكثر مؤسسات العالم الاقتصادية والاجتماعية والاعلامية والسياسية وغيرها ، وهم فى ذلك كله أئمة البغى وشياطين الانس وقادة الطغيان .

ثالثا : بدأت سورة الاسراء بقوله تعالى : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا ، انه هو السميع البصير . وآتيناه موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل الا تتخذوا من دونى وكيلا . ذرية من حملنا مع نوح ، انه كان عبدا شكورا . وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين . . . الخ » . وهذه الآيات مكية ، نزلت فى مكة قبل الهجرة الى يثرب ، لتبشر الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين بالمساجد الثلاثة التى تشد إليها الرحال ، وهى المسجد الحرام والمسجد النبوى والمسجد الأقصى ، وتبشرهم كذلك بأن الله عز وجل سيظهر دينه الاسلام على سائر الأديان وخاصة الديانة اليهودية والديانة المسيحية التى كانت قبلتهما مكان المسجد الأقصى ، لأن هذه المساجد لم تكن معروفة وقت نزول هذه الآيات . فساحة المسجد الحرام وبها الكعبة لم تكن مسجدا وإنما كان بها ٣٦٥ صنما تعبد من دون الله . وساحة المسجد الأقصى كانت خرابا (٣٥) .

(٣٥) منذ تدمير الهيكل عام ٧٠ م . بل وقبل ذلك . انظر انجيل متى ٢٣/٢٨ « هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا » ومن المعروف أن عمر بن الخطاب ذهب الى مكان الصخرة وأزال عنها مع أصحابه التمامة ليحدد مكان المسجد الأقصى ، الى أن بناء عبد الملك بن مروان . انظر محمد أحمد حسن فى المسجد الأقصى فى الكتب المقدسة ص ١٢٥ .

والتعبير بلفظ « الأقصى » يدل على أنه سينشأ مسجد قصى ، هو المسجد النبوى ، فهو قصى أى بعيد عن المسجد الحرام ، ولأقصى بعد منه .

هذا من جهة . ومن جهة أخرى نجد فى هذه الآيات نبوءة يقتال الاسرائيليين وانتصار المسلمين عليهم . فقد ورد بها أنه فى الافساد الاول قال تعالى « بعثنا » (بصيغة الماضى) أى بعث الله عز وجل عبدا له أولى بأس شديد ، « فجاسوا » (بصيغة الماضى أيضا) خلال (الديار) ، وهو ما ينطبق على البابليين بقيادة بختنصر ، وهم قوم معروفون بمرسهم فى القتال وشدة بأسهم . وجاسوا أى ترددوا بين مساكن وحصون بنسى اسرائيل للقتل والتخريب ، ودمروا هيكل سليمان ولم يكن معروفا باسم المسجد فى ذلك الوقت ، كما لم يكن مكانا للسجود لله جل علاه ، فُعت وضعوا فيه الاوثان (٣٦) . وفى المرة الثانية والاخيرة للافساد العلوى ، والتى عبر عنها بقوله تعالى « فاذ جاء وعد الآخرة ليسوعوا وجوهكم وليدخلوا (المسجد) كما دخلوه اول مره » أى سيكتب الله النصر لمن

(٣٦) وبالتالي ليس دقيقا ما ذهب اليه بعض المحققين (عبد الممر عبد الستار المقال السابق بمجله الأزهر المرجع السابق) من ان المنتصرين فى الافساد الاول هم صحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين فتحوا بيت المقدس فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه . استنادا الى ان كلمة « عبادا لنا » لا تنطبق الا عليهم لانهم الموحدون اتباع عبده الذى أسرى به . وأن بختنصر وجنوده عباد اوثان . ويرد على ذلك بن الله عز وجل يستعمل لفظ عباد له للمؤمنين والكفار على سواء ، من ذلك قوله تعالى : « ولنعبد مؤمن خير من مشرك » (البقره) « انه من عبسأنا المؤمنين » (٨١ الصافات) « أن تعذبهم فانهم عبادك . » (المائده) وهم الذين كبروا باسأادهم المسيح وأمه الهين ، « ان كل من فى السموات والأرض الا ائى الرحمن عبدا » (١٣ مريم) يضاف الى ذلك أن صحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما دخلوا بيت المقدس لم يكن فيه يهود ، فقد حرم الرومان على اليهود دخول بيت المقدس الا يوما فى السنة ييكون فيه خراب هيكل سليمان ، وظلوا كذلك بعد الفتح الاسلامى الى عهد الأمويين حيث بدأت اقامة بعضهم فيها ، وازدادوا فى عهد العباسيين .

دخلوه أول مرة ، وهم المسلمون ، ويخزي وجوه بنى اسرائيل ، ويكتب للمنصرين أن يتبروا أى يدمروا تدميرا كاملا ما علاه الاسرائيليون فوق المسجد وغيره . ومكان المسجد الأقصى لم يعرف باسم المسجد الا فى ظل الاسلام ، وسالتالى فالتعبير بعبارة « وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة » فى الافساد الثانى ، مع سبق ذكر عبارة « فجاسوا خلال الديار » فى الافساد الاول يدل على أن لافساد الثانى سيحدث فى ظل الاسلام . يؤكد ذلك أن صيغة ليسوعوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة ، تشعر بالاستقبال وأن ذلك سيحدث بعد نزول القرآن ، بخلاف صيغة « معثنا عليكم » و « فجاسوا » فهى صيغة ماض حدث قبل نزول القرآن ، وان كان منصوبا عليه فى التوراة كتاب بنى اسرائيل أنه من قضاء الله الى بنى اسرائيل . ويؤكد كذا سعى الاسرائيليين اليوم الى هدم جزء من المسجد الأقصى ليعلوه بناء هبكل سليمان من جديد ، وقد ينجحون فى ذلك فيكون هذا علامة اقتراب نصر الله للمسلمين ليسوعوا وجوه الاسرائيليين « وليتبروا ما علوا تتبيرا » .

وذكر عبارة « ما علوا » يشير الى أن نصر الله سيأتى فى تلك اللحظة ، وقد يكون هذا بعد قيام دولة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات ، وقد لا تتمكن دولة اسرائيل الحالية من هذا التوسع ولكن تتمكن من هدم جزء من المسجد الأقصى . المهم أنه عندما تعلق المنشآت اليهودية المسجد الأقصى فسيأتى قضاء الله بتبيريها تتبيرا ويتحقق وعده للمؤمنين بالنصر (٣٧) .

(٣٧) وقد يكون هذا المعنى هو المقصود كذا فى العبارة التى وردت فى العهد القديم على لسان ميخا ص ١٣٢٥ « يوم بناء حيطانك ، ذلك اليوم يبعد الميعاد . هو يوم يأتون اليك من آشور ، وبن مصر ، ومن مصر الى النهر ، ومن البحر الى البحر ، ومن الجبل الى الجبل . ولكن تصير الأرض خربة بسبب سكانها من أجل نصر افعالهم » . واذا كان معنى النص مسو تدمير دولة اسرائيل الحالية ، فذلك مما يكتمه علماء بنى اسرائيل أو يلبسون فيه الحق بالباطل فيظهره الله عز وجل .

ومعنى ليسوءوا وجوهكم ، أنه سيلحق وجوه الاسرائيليين الخزي والعار ، ليس للهزيمة فحسب ، بل كذلك بافتضاح كتمانهم للحق وتاويل نصوص التوراة على غير معانيها . ففيها نبأ القسدين العالميين ونصر المؤمنين على الاسرائيليين ، كما ورد ذلك فى القرآن ، غير أن بنسى اسرائيل أبقوا فى العهد القديم نبأ عودتهم الى فلسطين وحرروا نبأ فسادهم والنصر عليهم ، فيظهره الله واضحا وبخزى بنى اسرائيل .

رابعاً : مما يؤكد أننا نعيش عصر لافساد العالمى الثانى والأخير لبنى اسرائيل ، ما ذكرته آيات سورة الاسراء سالفة الذكر من اعادة الكرة لليهود بالعودة الى فلسطين وامدادهم بأموال وبنين وكثرة النفي .

ذلك أن قوله تعالى « ثم رددنا لكم الكرة عليهم » بصيغة الماضى تعنى أن الله عز وجل ، أعاد اليهود الى فلسطين بعد لافساد العالمى الأول - رغم أنف المنتصرين عليهم - وهو ما حدث من انتصار قورش الفارسى على البابليين سنة ٥٣٨ ق . م . وعودتهم الى فلسطين ، فقد تم ذلك تنفيذاً لطلب استير اليهودية التى عبقها ملك الفرس ، وكسان ذلك انتقاماً لليهود الذين سبق أن قتلهم وسباهم البابليون . ورد الكرة - كما ورد فى القرآن - لم يقتصرن بعلو كبير لبنى اسرائيل ، وإنما اقترن بمددهم بأموال وبنين وكثرة النفي . ثم أن الله عز وجل لم يذكر أن الكرة ستكون من اليهود ، وإنما ستكون لهم ، أى لصالحهم . قال تعالى : « ثم رددنا لكم الكرة عليهم » وبصيغة الماضى ، وهو ما حدث فى عهد قورش (٣٨) .

(٣٨) وبالتالي لا محل للبس الذى وقع فيه البعض ، فظن أن رد الكرة يقتضى انتصار اليهود ، وقاده هذا اللبس الى القول بأن الفساد العالمى الأول لليهود كان فى عهد محمد صلى الله عليه وسلم الذى حاربهم وانتصر عليهم ، ثم ردت الكرة لليهود على المسلمين الآن . اذ يرد على ذلك بأنه لم يكن لليهود

ثم أمد الله عز وجل بنى إسرائيل بأموال وبنين ووسائل اعلام فجعلهم بذلك كله أكثر نفرا . فقد اتدعوا فكرة المصارف (البنوك) الربوية ، ونراهم الآن قد امتلكوا وتحكموا فى معظم المصارف العالمية وأهم المؤسسات الاقتصادية ، وتدفعهم هجرتهم الى فلسطين ، وزادت سيطرتهم على وسائل الاعلام ، وأحكموا قبضتهم على صناع القسرار السياسى والاقتصادى فى العالم كله . . .

خامسا : قوله تعالى بعد رد الكرة لليهود « ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها » قد يكون إشارة الى ان معاملة الشعوب والحكام لهم ستكون وفق سلوكهم مع هذه الشعوب وأولئك الحكام ، فان احسن اليهود معهم فقد أحسنوا لأنفسهم وان أسأوا فقد أسأوا لأنفسهم . ويشهد تاريخهم أنهم كانوا أعداء كل بلد يحلون به ، وشياطين كل زمان يعبشون فيه (٣٩) . وباحتمل ان يمتد بفسر قوله تعالى : « ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها » الى الإشارة الى مساعى السلام القائمة منذ اغتصاب فلسطين ، والتي فشلت فيما مضى وستفشل دائما لتنعنت حكام اسرائيل والدول التى تساندها ، ولتحقق قضاء الله عز وجل « فاذا جاء وعد الآخرة ليسوعوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة ولتتبروا ما علوا تتبيرا » ولفظ اذا بفيد تحقق الوفوع ، كما أن استعمال لام التوكيد فى قوله تعالى « ليسوعوا » و « ليدخلوا » و « ليتبروا » يدل على أن نصر الله للمؤمنين على بنى اسرائيل آت حتما ، كما أن فى قوله تعالى « فاذا جاء وعد الآخرة » تعبير بالفاء قبل اذا ، والفاء

افساد عالمى عند البعثة المحمدية ، كما لم يكن لهم علو كبير ، ورد الكرة لم يكن من اليهود وإنما كان لهم . وهو ما ينطبق على انتصار قورثى الفارسى على البابليين وعودة اليهود فى ذلك الوقت الى فلسطين . ثم أمدهم الله بعد ذلك بالأموال والبنين وكثرة النفر .
(٣٩) وقد رأينا كيف طردتهم كافة الدول الأوربية ، كما حذر فرانكلين الأمريكان منهم ، راجع بند ٥ فيما سبق .

تستعمل للترتيب مع التعقيب ، وهو ما يدل على أن النصر قريب يعقب مباشرة ما يعلو به الاسرائيليون المسجد الأقصى من منشآت .

سادسا : قوله تعالى : « وان عدتم عدنا » يفيد أن الاسرائيليين بعد طردهم من فلسطين هذه المرة بعد الافساد العالمى الثانى ، سيفكرون فى العودة مرة ثالثة الى فلسطين ، وفى أحاديث رسول الله صلى عليه وسلم ما يدل على أن طائفة من اليهود ستتبع المسيح الدجال عند ظهوره (★) ، ولعل محاولة اليهود العودة الى فلسطين بعد هزيمتهم ستكون معه . ومن المعروف أن حركة الأجودات الاسرائيلية تنادى بانتظار ظهور المسيح عليه السلام ليعودوا معه الى فلسطين ، وقد يتوهمون المسيح الدجال على أنسه المسيح المنتظر عليه السلام فيتبعونه ، فينتصر عليهم المسلمون مرة أخرى تحقيقا لوعد الله سبحانه « وان عدتم عدنا » .

سابعا : بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك كله ، فيما رواه البخارى من قول النبى صلى الله عليه وسلم « تقاتلكم اليهود ، فتسلطون عليهم ، ثم يقول الحجر : يا مسلم ، هذا يهودى ورائى فاقتله » (٤٠) . وما رواه مسلم من قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : « لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى فتعال فاقتله » (٤١) . وفى هذين الحديثين وغيرهما نبوءة من النبى صلى الله عليه وسلم تشرح آيات سورة الاسراء . فمن الملاحظ أنه لم يحدث أن قاتل اليهود المسلمين بعد البعثة المحمدية الا فى هذا العصر ، وبالتالي فهذا العصر شاهد على صدق ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به القرآن الكريم من قبل ألف وأربعمائة عام ، وهى نبوءة تؤكد أن محمدا صلى الله عليه وسلم يبلغ عن ربه . وقد شرح المحدث الفقيه ابن حجر العسقلانى الحديث الذى رواه البخارى بقوله (٤٢) : « تقدم من وجه آخر فى الجهاد فى

-
- (★) صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٨ ص ٨٥ و ٨٦ .
 - (٤٠) فتح البارى بشرح البخارى ج ٧ ص ٤٢٢ .
 - (٤١) صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٨ ص ٤٤ .
 - (٤٢) فتح البارى بشرح البخارى ج ٧ ص ٤٢٢ .

باب قتال اليهودى ، قبله « تقاتلكم اليهود فسلطون عليكم » ، وفى رواية أحمد عن طريق أخرى عن سالم عن أبيه « ينزل الدجال هذه البخة » أى خارج المدينة (المنورة) « ثم يسلط الله عليه المسلمون فيقتلون شيعة ، حتى أن اليهودى يخبىء تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر والشجرة : « شذا يهودى فاقتله » وعلى هذا فالمراد بقتال اليهود وقوع ذلك إذا خرج الدجال ونزل عيسى « هذا ما استنبطه ابن حجر العسقلانى فى القرن التاسع الهجرى الذى عاش فيه . وقد اتضحت الصورة الآن أكثر ، فجهاد المسلمين ضد اليهود بدأ فى القرن الرابع عشر الهجرى (العشرين الميلادى) بسلط اليهود على المسلمين ، وهذه إحدى روايات الحديث ، ثم يكسب الله عز وجل النصر للمسلمين فيسلطهم على اليهود . وهذه رواية أخرى للحديث ، وكلاهما يتفق ويفسر قوله تعالى فى سورة الاسراء « ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا . ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ، فإذا جاء وعد الآخرة ليسوعوا وحوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا . عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا » أما قول الحجر بإسلام هذا يهودى ورائى فاقتله ، فذلك يحدث عند خروج المسيح الدجال الذى تتبعه طائفة من اليهود كما ورد فى الأحاديث التى نوضح ما يحدث مع الدجال (٤٣) . وتفسر قوله تعالى : « وإن عدتم عدنا » وصدق الله لعظيم إذ يقول « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذى يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا » (٤٤) بجهادهم وقتالهم للشرك والشرار . « وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها ، وما ربك بعاقل عما تعملون » (٤٥) . سيريكم أن اليهود ومن والاهم وساندتهم

(٤٣) قفى صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٨ ص ٨٥ و ٨٦ « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيلسة » .

(٤٤) الآية ٩ سورة الاسراء .

(٤٥) الآية ٩٣ سورة النمل .

على باطل ، وأن الاسلام هو دين الله الحق . وما ربك بغافل عما تعملون ،
فقد قال جل سنده « انا من الحرمين مسموم » (٤٦) . . . « وسيعلم
الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » (٤٧) .

١٥ - اسرائيل لا تريد السلام :

سيمضى الاسرائيليون فى صنع عجلهم الجديد ، ومعبودهم فى هذا
العصر ، وهو دولة اسرائيل الكبرى ، مهما كان الثمن (٤٨) .

لقد لوحظ أن اسرائيل درحت على التمهيد كل عدوان جديد بالحدث
الحديث عن السلام .

ومهما قدم العرب بصفة عامة والفلسطينيون بصفة خاصة من تنازلات
هى فى حقيقتها استسلامات ، فسندل اسرائيل مصممه على تحقيق هدفها
وصنع معبودها من النيل الى الفرات ، ساعة له بكل الوسائل المشروعة
وغير المشروعة ، ناقضة لكافة العهود والمواثيق ، مهما كانت الضمانات .
وهذا ما حدث عندما قبلت اسرائيل 'الهدنة من قبل' ، ثم اتفاقية كامب
ديفيد من بعد .

(٤٦) من الآية ٢٢ سورة السجدة .

(٤٧) من الآية ٢٢٧ سورة الشعراء .

(٤٨) وهذا ما صرح به زعماء اسرائيل . ففي خطاب مناحم بيغن
بتاريخ ٧ (نيسان) ابريل ١٩٥٠ يذكر انه « لن يكون سلام لشعب اسرائيل
ولا لأرض اسرائيل ، حتى ولا للعرب ، ما دمنا لم نححر وطننا بأجمعه ،
حتى ولو وقعنا معاهدة الصلح » . كما أعلن موسى ديان يوم احتلاله القدس
فى ٦ (حزيران) يونيو ١٩٦٧ انه « استولينا على اورشليم » ونحن فى
طريقنا الى يرب والى مابل » - انظر محمود ست خطاب فى اهداف
اسرائيل التوسعية فى البلاد العربية - سلسلة مجمع البحوث الاسلامة
س ٢ - الكتاب ١٦ ص ٤٣ و ٤٤ و ٣٧ على التوالى .

ليس هذا تشاؤما يا مسلمون وإنما هو حقائق الواقع ودروس التاريخ . وهذه أهم الأسباب :

أولا : فى الاسرائيليين طبيعة وشهوة حامية لايقاد الحرب والافساد فى الأرض . ولقد قامت دولة اسرائيل على الارهاب والعنف والتشريد ، ومع ذلك لا تترك مناسبة الا وتنتظاهر بأنها تريد السلام .

ثانيا : ترفض اسرائيل مبدأ الأرض مقابل السلام . وترفض جميع قرارات المنظمات الدولية وغيرها وكافة الصيغ التى تؤدى الى تحقيقه . انها ترفض عودة الفلسطينيين الى ديارهم أو الى جزء من أراضيهم مقابل أن يسودها السلام ! .

ثالثا : يشعر الاسرائيليون دائما بالخوف وعدم الأمان ، لأنهم أحرص الناس على الحياة ، والحياة لا تخلو من منغصات ، لأنهم ذاقوا سوء العذاب على مر التاريخ القديم والحديث ، وطردتهم كافة الحكومات ولم تقبلهم سائر الشعوب . كما لا يقبلهم الآن أحد من جيرانهم العرب الا الخونة والمنافقون (٤٩) .

رابعا : يحتقر الاسرائيليون سائر الشعوب الأخرى (٥٠) ، ظنا منهم أن بنى اسرائيل هم شعب الله المختار وأن غيرهم عبيد لهم فكيف يتساوون بهم ؟ ! .

(٤٩) جويس ستار ، وهى يهودية امريكية تقلدت عدة وظائف فى الحكومة الأمريكية تنصّل بالشرق الأوسط . ونشرت كتابها *Kissing through glass* للبحث فى أوجه القصور فى العلاقات الأمريكية الاسرائيلية . وقد نشرت جريدة الأهرام ملخصا لما جاء فى هذا الكتاب بعدد الصادر فى ٢٥/٤/١٩٩١ نقلنا منه ذلك بتصرف .

(٥٠) جويس ستار فى كتابها سالف الذكر ، وتضرب مثلا لذلك بأن الاسرائيليين بصفون الأمريكيين بالسذاجة وعدم المرونة والمغالاة فى الالتزام بالتوازن والتعليمات .

خامسا : تسعى اسرائيل لتجبر كافة اليهود فى العالم اليها ، مما يستتبع تمسكها بالأراضي المحتلة ، بل واسعى نحو احتلال غيرها ، والاكتثار من بناء المستوطنات ، اذ لابد للمهاجرين من ارض ومياه وغير ذلك ، بما يؤدى الى رفض السلام والعمل على الاستعداد لحرب تشنها عندما تنهيا لها الظروف الدوية والمحلية المناسبة .

سادسا : حصول اسرائيل على صفقات ضخمة من الأسلحة ، وأرار تكنولوجيا من الغرب والشرق ، وامتلاكها لرسالة من الأسلحة النووية والكيمائية والبيولوجية يؤكد منهجها الدائم للحرب ورغبتها الحاصصة فى التوسع لاحتلال الأرض .

سابعا : سعى اسرائيل الدائب للسيطرة الاقتصادية على العرب ، يدفعها دائما للدخول فى معارك تستنزف بها طاقات العرب .

اذن ما هى حقيقة ما تريده اسرائيل ؟

تريد اسرائيل من العرب اعترافا رسميا بها ، وهو ما يعنى التنازل نهائيا عن فلسطين لليهود ، ومنع أية مطالبة بتحرير أرضها المحتلة ، وابقاء الوطن العربى ممزقا ، وخاضعا للنفوذ الأجنبى ، مع فتح المجال لليهود فى البلاد العربية لبذر الفتنة وممارسة كافة صور الانحلال والفساد .

تريد اسرائيل من العرب انهاء المقاطعة الاقتصادية لها واشراكها فى التجمعات الاقتصادية العربية ، وهو ما يعنى زيادة الاقتصاد الاسرائيلى قوة على قوته ، مع فتح الطريق له لتخريب كافة اقتصاديات الدول العربية وتحويلها الى سوق لاستهلاك المصنوعات الاسرائيلية .

تريد اسرائيل اشراكها فى برامج التعاون العسكرى ، وهو ما يعنى اطلاعها على كافة التنظيمات لعسكرية العربية ، ورصد تحركاتها لشل حركتها .

تريد اسرائيل الغاء كافة ما ورد بالمونيق العربية مما يشير الى اعتبارها عدوا ، وهو ما يعنى تربية الاجيال العربية المستقبلية على حب اسرائيل والتنازل عن القدس ، مع محاربة كل فكر يقضح اليهود ، وهو ما يتضمن معارضة القرآن الكريم حيث يقول الله عز وجل فيه « لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اتركوا » (٥١) . وهذه حقيقة . دلونى على يهودى واحد فى العالم كله يحب المؤمنين (٥٢) ؟ .

وحال العرب اليوم بنذر بان حكامهم سيقدمون لاسرائيل كثيرا من هذه التنازلات ، نمنا لهدنة يلتقطون فيها انفسهم . فقد افلحت الصهيونية والصليبية والاحادية فى اغراق مصر بالديون ، واذكاء نار الخلافات بين العرب ، ثم تجريدهم من فعالية سلاح البترول وسلاح الارصدة العربية فى حرب الخليج ، وتوهين ثقة بعضهم ببعض .

واذا حدثت هذه التنازلات او الاستسلامات من زعماء العرب المخدريين بوعود أمريكية او بريطانية او فرنسية او روسية ... الخ . او المهددين بضغوط من هؤلاء ، ثم عادت اسرائيل الى طرد الفلسطينيين ، او التوسع فى بناء المستوطنات للمهجرين اليهود ، او الزحف على الأردن او جنوب لبنان للاستيلاء عليها ، او التحكم فى مصادر المياه ، فهل يملك أى زعيم عربى ، بل هل يملك كل الزعماء العرب - بعد ذلك - أن يعيدوا المقاطعة الاقتصادية لاسرائيل مثلا او يسحبوا اعترافهم السياسى بها ... ؟ كلا ... ثم الف كلا ... فيعتبر ذلك قرارا باعلان الحرب على اسرائيل ، وقد بلغ الضعف بالعرب مبلغا يعجزون معه وقت تأليف هذا الكتاب عن

(٥١) من الآية ٨٢ سورة المائدة .

(٥٢) والمؤمنون هم الذين قال الله عز وجل فيهم « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله ، اولئك هم الصادقون » الآية ١٥ من سورة الحجرات . اما من يشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله دون أن تتوافر فيه صفات المؤمنين سالفه الذكر فهو مجرد مسلم .

محاربه اسرائيل ، وهى تملك فى مواجهتهم مئات القنابل الذرية وغيرها من الاسلحة النووية والكيمياوية والبيولوجية .

ان توقف اسرائيل المؤقت عن بدء المستوطنات ، او حتى الموافقة على حكم ذاتى للفلسطينيين ، ليس ثمنا لانهاء لمقاطعة الاقتصادية لاسرائيل لى 'نا اخذت ماخذها' من لجد لانتجت ثمارها . واذا كانت المصنوعات لاسرائيلية ندخل البلاد العربية تحت مسميات اخرى ، كما يتغلغل الخبراء الاسرائيليون فى ادارة لمصالح العربية تحت ستار انهم خبراء امريكيون او بريطانيون او فرنسيون او روس ... الخ ، فذلك لضعف الاجهزة العربية المراقبة او فسادها . وسيأتى اليوم الذى يوضع فيه كل شىء فى موضعه . اما الاستسلام لاسرائيل على النحو الذى تطلبه فهو يعنى خراب الدول العربية والبدء لتدمير قوتها وافلاس خزائنها وانحلال مجتمعاتها وادلالها على الدوام .

ان اسرائيل لم تقدم على حرق المسجد الأقصى وتكرر من بنساء المستوطنات الا بعد اتفاقية كامب ديفيد ، وكل هدنة معها او معاهدة سلام مزعوم لا تتوانى عن استغلالها لتتقدم خطوة وخطوات نحو استكمال صنع عجلها الجديد ، بالتوسع لاقامة دولة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات .

حذار حذار أيها الحكام العرب من سلام وهسى يجر أوحش العواقب على الأمة ، بينما عدوكم وعدو شعوبكم من لصهاينة والدول الاستعمارية لا يرحم اذا تمكن . ان الشعوب الاسلامية لن تغفر لكم غفلة او تقبل منكم عذرا . ارفضوا حقن التخدبر المستمرة أو عصا التهديد .

أبها المسلمون فى جميع سقاع الأرض ، خذوا بأيدي اخوانكم العرب ، فان اضطروا أحدهم لعقد هدنة او معاهدة سلام وهمى ، وسقط بذلك فى حبال العدو ، فعاونوا بلده بالمال والعتاد والرجال حتى يقوم من كبوته وينهض من

عثرته ويعود الى صفوف المجاهدين . اخلصوا لامتكم الاسلامية ، وتصدوا لكافة المؤامرات واخبت المناورات ، فالحق معكم والقرآن يبشركم بنصر الله فى معركة المصير ، وما عليكم الا أن تعدوا لهم ما استطعتم من قوة ترهبون بها عدو الله وعدوكم .

١٦ - الدول الاستعمارية لا تريد السلام فى الشرق الاوسط :

« منذ قيام دولة اسرائيل ، اتجهت سياسة كل من الغرب والشرق الى البحث عن الضمانات الدولية من أجل المحافظة على اسرائيل ... وكان محور الضمانات ... أن يتحقق لاسرائيل القدر الكافى من التفوق النوعى على جيرانها العرب فى مجال التسليح . واذا كانت الدول الغربية وعلى الاخص كل من الولايات المتحدة (الامريكية) وبريطانيا وفرنسا قد اتخذت موقفا محددًا - اعتبارًا من صدور التصريح الثلاثى فى (سنة) ١٩٥٠ (٥٣) ، ثم تشكيل لجنة دائمة داخل حلف الاطلنطى لمقابلة تسليح دول الشرق الاوسط لضمان استمرار حد التفوق الاسرائيلى ، فان الاتحاد السوفيتى منذ دخوله ميدان تسليح الدول العربية فى (سنة) ١٩٥٥ حرص كل الحرص على ألا يحدث الاختلال الذى اتفقت عليه الدول الغربية وبحيث كان من المعروف ... أن موسكو على غير استعداد لبيع اية اسلحة تضمن تفوقا عربيا على اسرائيل » .

« على أن اسرائيل وضعت فى حساباتها الاستراتيجية أنها ... لا تضمن التفوق الكمى لدى الدول العربية ، وبالتالي فلا بد من البحث عن ضمان أعلى ... ومن هنا بدأ مسلسل السلاح النووى الاسرائيلى ، والذى لم يكن من الممكن أن يتم دون معونة فنية (ومالية) مباشرة من الغرب . واقع الامر اذن :

(٥٣) بأن أعلنت فى ٣٠ مايو ١٩٥٠ تعهدها بضمان بقاء الكيان الاسرائيلى فى فلسطين .

١ - أن إسرائيل لديها السلاح النووي ، وأن العرب ليس لديهم هذا السلاح .

٢ - أن إسرائيل ستسعى بكل الوسائل الى عدم حصول العرب على السلاح النووي .

٣ - أن القوى الدولية - بما فى ذلك السوفيت ... سنقف ضد أى محاولة من جانب أى دولة (عربية) فى المنطقة لانتساج السلاح النووي ... » .

« ... كيف يمكن الوصول الى أى اجراء لبناء الثقة اذا كانت اسرائيل ترفض ... التوقيع على أية اتفاقية دولية تسمح بالرقابة الدولية على مفاعلها النووي فى ديمونة ؟ ... » (٥٤) .

ان الدول 'العربية' تتجاهل ذلك وتتغاضى عنه ، بل وتشجع اسرائيل بطريق مباشر وغير مباشر على 'التوسع فى انتاج اسلحتها النووية' .

ان عدااء الغرب القديم الذى ظهر فى الحروب الصليبية مستمر ، بل ويتجدد الان بصورة استفزازية . وقد اشار بعض الكتاب (٥٥) الى ظهور كتابات فى الغرب تحت عنوان « البحث عن عدو » منها دراسة للمؤرخ الاسترالى ادوارد مورتيمر نشرت فى لندن ، قال فيها « ان خطوط

(٥٤) الفقرات السابقة كلها من مقال للسفير صلاح بسيونى ، بعنوان « الخيار النووى الاسرائيلى وقضية السلام » - جريدة الأهرام عدد ٢٨ أبريل ١٩٩١ ص ٧ - وينتهى الى أنه حتى تثبت اسرائيل حسن نيتها واستعدادها للسلام عليها أن تتبل مبدأ الأرض مقابل السلام ، وتقبل حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره . وتقبل حضور مؤتمر الأمن والسلام المقترح .

(٥٥) عاطف الخمرى فى مقاله المنشور على عدو عربى - جريدة الأهرام فى ١٢/٦/١٩٩١ ص ٧ (بتصرف) .

العداء فى أوروبا قد حددتها اعتبارات الحرب ، عندما بدأ ستالين يواجه أوروبا بحدود جديدة تمتد على طول بلادهم كأمر واقع فى أوروبا الشرقية . وكان حلف الأطلنطى هو ردهم على هذا الأمر الواقع . ثم فجأة وفى أواخر عام ١٩٨٩ أصبحت روسيا واحدة منا ، على الأقل فى مواجهة ما يمكن أن يحدث على تلك الأرض من العالم الإسلامى من نهضة جديدة « ! . كما كتب ديفيد هول فى صحيفة « واشنطن نايمر الأمريكية نساؤلا عما إذا كان يمكن أن يحل الإسلام محل الشيوعية كخطر أكبر على الغرب ، وأجاب على هذا التساؤل بأن الأدلة التاريخية والمعاصرة تقود للإجابة بنعم . ولم تكن بقية دوائر الفكر فى مختلف دول الغرب ومنها فرنسا ، بعيدة عن هذا التصور » .

وإذا كانت الحروب الصليبية لها دوافعها الدينية ، فإن اتخاذا العرب الآن العالم الإسلامى عدوا له ، كانت له دوافع أمنية واقتصادية وسياسية بعد زوال الخطر الشيوعى . . فالإيعاز الى شعوب الغرب بأن العالم الإسلامى هو عدوها الأكبر يحفز هذه الشعوب على المحافظة على أمنها ويعمل على وضعها فى درجة عالية من الدفاع عن الوطن ضد هذا الخطر الذى يتهدها ، وأية أخطار أخرى ، وهو ما يؤدى الى تنشيط صناعاتها العسكرية التى تمثل الجزء الرئيسى من اقتصادها ، كما يؤدى الى استمرار التفاف الشعوب الغربية حول قياداتها السياسية كما كانت ملتفة حولها ضد الخطر الشيوعى .

لقد حددت الدول الاستعمارية أهدافا ومصالح لها فى الدول الإسلامية ، وتتخلص فى تدمير أسلحتها واستنزاف كافة مواردها وأفلاس خزائنها وانحلال مجتمعاتها وإذلالها على الدوام .

والأمثلة على ذلك كثيرة : أبرزها أنه لما ظهرت فعالية سلاح البترول وسلاح الأرصدة العربية فى حرب ١٩٧٣ م ، وضع الغرب التخطيط المناسب الذى يسلب العرب هذه القوة ، وما أن تعاظمت قوة العراق

العسكرية ، حتى بدأ تنفيذ المخطط المرسوم ، حيث دمرت السدول الاستعمارية قوة العراق العسكرية ، بل ومنشأته الحضارية ، وألجأت كلا من الكويت والسعودية الى الاقتراض من الخارج ، وشلت فعالية سلاح البترول باحتلال قواعد عسكرية عربية بالقرب من منابعه . هذا فى الوقت الذى زودت فيه اسرائيل بتكنولوجيا متقدمة مع أحدث الأسلحة المتطورة ، بل وقامت أمريكا بتخزين أسلحة لها فى اسرائيل مع الإذن لها باستخدامها ، وقدمت لها مليارات الدولارات ، لتسمر اسرائيل حارس مصالحها فى الشرق الأوسط ولتستخدمها فى بعض المهمات التى لا يلزم فيها التدخل المباشر لهذه الدول الاستعمارية (٥٦) .

وتستخدم الدول الاستعمارية وسائل كثيرة لتحقيق أهدافها فى الدول الاسلامية ، أهمها أنها تعتمد على عملاء لها من خونة الأمة الاسلامية تحرص على أن تبثهم كبطانة سوء حول صناع الفرارات فى السدول

(٥٦) وقد نشرت جريدة الأهرام مى ١٩٩١/٦/١ فى صفحتها الاولى أن ريتشارد تسينى وزير الدفاع الأمريكى أعلن - بعد يومين فقط من دعوة الرئيس الأمريكى جورج بوش للحد من التسلح فى الشرق الأوسط - أنه يجرى حالياً تخزين معدات عسكرية أمريكية فى اسرائيل تحسباً لنسوب حرب فى المستقبل » . وفى نفس الصفحة فى خبر آخر صرح سيمجا دينبتر رئيس الوكالة اليهودية بأن الولايات المتحدة وفرنسا ودولا أخرى تساعد اسرائيل فى محاولتها تهجير بيوود سوريا واليمن والعراق الى اسرائيل . بالإضافة الى اليهود المهجرين من أنبوبيا والاتحاد السوفيتى . وفى نفس الصفحة خبر بالث يذكر أن إسحاق سامير رئيس الوزراء الاسرائيلى أكد أن اسرائيل لن تخطئ أبداً عن حفنة تراب من الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين !! وفى نفس العدد ص ٦ أن سلطات الاحتلال الاسرائيلى منعت الفلسطينيين من دخول القدس لأداء صلاة الجمعة فى المسجد الأقصى أثناء زيارة تسينى وزير الدفاع الأمريكى لاسرائيل ، واستمرت الجسرافات الاسرائيلية فى عمليات التسوية والجرف لأراضى قرية بالضفة الغربية ، لاجراء توسعات فى مستوطنة مجاورة ، وأن أحد الفلسطينيين استشهد على يد تنظيم سرى أنسىء لقتل الفلسطينيين » .

(م ٦ - تدمير اسرائيل)

الاسلامية . كما تستخدم أسلوب التخدير للوصول الى التغيير ، ففى اتجاهها لتحقيق هدفها من حرب الخليج مثلا والخاص بتدمير القوة العسكرية والاقتصادية للعراق ، وشل فعالية سلاح البترول وتبديد أرصدة الكويت والسعودية ، أخفت الدول الاستعمارية هذا الهدف تحت ستار الزعم بأن هدفها تحرير الكويت مع اعلان أنه سينم بعده تحرير الأراضى المحتلة فى فلسطين . وبعد أن تم للدول الاستعمارية تحقيق هدفها الأول من تدمير القوة العسكرية والاقتصادية الصاعدة للعرب ، نجدها تسعى لاجبار العرب على الاستسلام لشروط اسرائيل تحت ستار معاهدة للسلام الدائم بالشرق الأوسط !! تسعى بعدها اسرائيل لتحقيق دولتها الكبرى من النيل الى الفرات ، دون أن تملك الدول العربية التراجع عن تنازلاتها ، حيث سيعتبر هذا التراجع اعلانا منها بالحرب على اسرائيل وهى غير مستعدة وقتئذ لهذه الحرب ، وكلما استعدت لها أجهزتها اسرائيل أو الدول الاستعمارية الكبرى بالضربات تلو الضربات .

أفبقوا أيها المسلمون . « وكفى ما كان من اتساع هوات واعتساف خلاقات ، وواجهوا الأمر بصفو قلوب ، وتنسيق جهود ، وتكامل امكانيات والتحام طاقات ، حتى نستحق أن نكون المعنيين بعباد الله الذين أنذر الله بهم اليهود فى قوله سبحانه : (فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا) » (٥٧) .

١٧ - التخطيط للنصر :

ان معركة النصر التى لايد منها ، « تتطلب ساسة يخططون ، وقادة يرسمون ، وقوادا يقدمون ، وجنودا يستبسلون . تتطلب قبل ذلك جهادا

(٥٧) حسن مأمون فى كلمته فى افتتاح المؤتمر الرابع لجمع البحوث الاسلامية - كتاب المؤتمر الرابع - المسلمون والعدوان الاسرائيلى ط ١٩٦٨ ص ١٤ و ١٥ .

بالرأى يشير وينير ، ... ، وجهادا ببذل ذى الوسع وايتار ذى
الخصاصة « (٥٨) .

واستعددا ليوم النصر الذى وعد الله به الأمة الاسلامية فى قوله
تعالى : « وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة » يتعين على كل دولة
اسلامية ، وعلى كل مؤتمرات الدول الاسلامية والعربية ، بل وعلى كافة
المنظمات الرسمية والشعبية فى البلاد الاسلامية ، أن تخطط لليوم
الموعود « « يوم استرداد المسجد الأقصى » .

وفى هذا التخطيط يجب ألا ننسى النقاط الآتية :

أولا : الاستعداد لحرب الصواريخ :

فقد قال تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل
ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ، الله
يعلمهم ، وما تنفثوا من شيء فى سبيل الله يوف ليكم وانتم لا
تظلمون » (٥٩) . وهكذا جعل الله الاستعداد للحرب امرا مذكورا سبحانه
وحكما شرعيا وحب العمل به ، وفرض عين على كل حاكم مسلم ، وهى
أمر لا غنى عنه أزاء عدو يتربص بنا الدوائر وينتهر الفرص وينتظر نقطة
ضعف .

وليس هناك مدى للاستعداد للحرب ، فكل ما يبلغه الجهد ،
وتتسع له الطاقة ، يجب أن يبذل ، فقد قال تعالى : « وأعدوا لهم ما
استطعتم ... » من قوة بشرية ، وعناد حرسى رادع حديب ، وتوجيه
معنوى يشحذ الهمم ، وتدريب مستمر دقيق ... الخ .

(٥٨) حسن مأمون - المرجع السابق ص ١٤ .

(٥٩) الآية ٦٠ سورة الانفال .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي » (٦٠) - والرمي هو الدقة في إصابة الهدف ، سواء بحجر أو برمح أو بطلقة بندقية ، أو بقذيفة مدفع أو دانه دبابة ، أو بقنبلة من يد أو من طائرة ، أو باتجاه صاروخ . وما يعين على ذلك كله من أجهزة كالرادار أو الأشعة بمختلف أنواعها أو نحو ذلك .

وقد أثبت الرمي بالصواريخ فاعليته ، واتصور أن توضع خطة تفاجيء الاسرائيليين في كل موقع بأن السماء فوقهم تمطرهم بالصواريخ بلا توقف ، تأتيهم من كل مكان وتحيط بهم في كل موقف . فلا نسهر عليهم فقط ممن حولهم من البلاد العربية كمصر وسوريا والعراق والسعودية ، بل وأيضا من سائر البلاد الاسلامية كإيران وباكستان وليبيا والجزائر والمغرب واليمن والسودان . بل تأتيهم من مصر مثلا من كل مدينة أو قرية فيها . من سائر مدن القنال ومن كل مدن الوجه البحري ومن جميع مدن الوجه القبلي ، بل ومن القرى ومن مواضع لا تحصى في الجبال وفي الصحراء وغيرها ، ومن هواعد متحركة وأخرى ثابتة ، في قصف مستمر متواصل ليل نهار حتى النصر . ولما كانت اسرائيل تقع في قلب البلاد الاسلامية ، فبالتالي يأتيها القذف ان شاء الله تعالى من الشرق ومن الغرب ومن الشمال ومن الجنوب ، وفي كل لحظة ، بحيث يتم تدمير كافة أسلحتها النووية والكيميائية والبيولوجية ، مع ذلك كافة مرتفعاتها ومواقعها الاستراتيجية ، حتى يأتيها وعد الله عز وجل بأنها لن تدمر فقط ، وإنما ستتبر تتبرا ، أي تكون تبرا كالتراب من شسدة التدمير .

وإذا كانت اسرائيل تسعى الى تدعيم شبكة دفاعها ضد الصواريخ ،

فان الخبراء العسكريين يرون أن هناك مشكلات معقدة تواجه أنظمة الدفاع المضادة للصواريخ بشكل عام ، وبخاصة الآتى (٦١) :

« أولا : الصعوبة فى التمييز بين الرؤوس المدمرة الخداعية التى تحملها الصواريخ المهاجمة والرؤوس الحقيقية ، وتأثير الاعاقة الالكترونية المضادة على شاشات الرادار التى تواجه هذه الصواريخ .

ثانيا : يستطيع المهاجم باستخدام الصواريخ متعددة الرؤوس النووية أو التقليدية أو الكيماوية تركيز الضربات الجوية فى منطقة حيوية هامة بعينها . وهذا يؤدى الى اجهاد نظام الدفاع المضاد للصواريخ والحصول على التفوق ، لأنه حتى لو نجح هذا النظام فى تدمير بعض هذه الرؤوس فان البعض الآخر سيتمكن من الافلات واختراق الدفاعات وتدمير الأهداف الحيوية ...

ثالثا : النفقات الباهظة التى تتكلفتها شبكات الدفاع بالصواريخ ضد الصواريخ ، حيث تصل تكلفة هذه الشبكات الى عشرة أضعاف تكلفة انشاء شبكات الصواريخ المهاجمة » .

ثانيا : الاستعداد لمواجهة الدول الكبرى التى تساند اسرائيل :

من المعروف أن أمريكا وإنجلترا وفرنسا أصدرت عام ١٩٥٠ م تعهدا بضمان كيان دولة اسرائيل ، ولن تسكت هذه الدول على مجرد عزم الدول الاسلامية على حرب اسرائيل ، كما لن تسكت دول أخرى فصر العداء لآى تجمع اسلامى ، كالاتحاد السوفيتى وإيطاليا وإسبانيا وغيرهما .

(٦١) تحقيق حسب فتح الله ، عن شبكة الدفاع الاسرائيلية ضد الصواريخ . جريدة الأهرام فى ١٢/٤/١٩٩١ ص ٩ .

من هنا كان لابد أن يعد المسلمون - على المستوى الرسمى والمستوى الشعبى - الخطط لمواجهة كافة الدول التى ستساند اسرائيل . لابد من حصر مصالح كل دولة من الدول الأجنبية ، وحصر مصالح المسلمين كذلك فى تلك الدولة . بحيث يتم تدريجيا سحب مصالح المسلمين فى تلك الدول ، والاعتماد الذاتى على العالم الاسلامى ما أمكن . فاذا قامت الحرب مع اسرائيل وظهرت مساندة من دولة اجنبية لاسرائيل ، فيقسم على الفور ضرب كافة مصالح تلك الدولة الأجنبية فى العالم الاسلامى كله ، وفقا للخطط الموضوعة مسبقا .

ومن الناحية الحربية لا مصلحة للعالم الاسلامى فى محاربة الدول التى تساند اسرائيل ، لكن على كل دولة اسلامية من الآن أن تضع الخطط لاقامة مواقع حربية عديدة وتخزين أسلحتها فى الجبال أو تحت عمق مناسب فى الأرض ، ثم تجهز جيشها لتحويله فى الوقت المناسب الى كائنات ومجموعات من الفدائيين تياس معهم كافة الدول الكبرى فى أن تبقى لحظة فى أى أرض لدولة اسلامية .

ان المسلمين لا يرهبهم الموت ، لانهم يؤمنون بأن الاعداء مقدره عند الله ، ولا يرهبهم تدمير مدينة كالقاهرة مثلا أو عشر مدن مثلها بالقنابل النووية أو غيرها ، فلو حدث ذلك ، فقد نال أهلها الشهادة فى سبيل الله وفتحت لهم أبواب الجنة . ثم يتعين على المجاهدين المسلمين أن يأخذوا بالنار والردع ، فكل مدينة اسلامية تدمر ، يدمر المسلمون فى مقابلتها مدينة أخرى تماثلها فى أوربا أو أمريكا . وتدمير تلك المدن لا يحتاج الى قنابل نووية ، وانما يحتاج الى مجموعات فدائية تدمر وسائل المدنية الحديثة فيها كمحطات الغاز الطبيعى والكهرباء والشالات وغيرها بما يؤدى الى تدمير المدينة كلها . ولا يرهب المسلمين أن يجتمع العالم كله ليحاربهم لانهم واثقون من نصر الله ، وهو معهم الى يوم الدين . قال تعالى : « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل

لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم . انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين » (٦٢) .

« ان التحدى السافر الذى يقابل به الدول الغربية قضيه فلسطين ، سواء بتسليحها لدولة العصابات أو بالدعاية الصاخبة التى تنشرها فى جميع أنحاء العالم ، أو بتأييد دعاويها الباطلة فى الأمم المتحدة وسائر المنظمات الدولية ، ليس له من تفسير الا الكراهية للاسلام ، والحقد الذى يعتلج فى صدور القوم على المسلمين ، ولا سيما بعد انبعاث دولة الاسلام من جديد ، وتفكير المسلمين فى رآب صدعهم ، ولم سعتهم ، وجمع كلمتهم ... » (٦٣) .

ثالثا : يجب انشاء الهياكل التنظيمية اللازمة لمعركة النصر الموعود .
واهمها الآتى :

أ - صندوق النقد الاسلامى ، فمن الملاحظ ان الاستثمارات الاسلامية فى الغرب معرضة لمخاطر التجميد والتلاعب فى أسعار العملة وأسعار الذهب ومائر الأسهم والسندات . فضلا عن ان هذه الاستثمارات تساعد على تقوية نفوذ دول الغرب بما يؤدى الى تحكمها فى البلاد الاسلامية كذلك من العار ان تساهم الدول الاسلامية مساهمة فعالة فى صندوق النقد الدولى ، بينما تسيطر الدول الاستعمارية الكبرى على ذلك الصندوق .

وقد آن للدول الاسلامية ان تستقل بمواردها ، وأن يعامل بعضها البعض الآخر وفق قواعد السوق فى اطار احكام الشريعة الاسلامية ، وأن يحترم كل منها موارد الأخرى بل ويحافظ عليها دون أطماع فيها . مع العمل بما يوجبه الاسلام من انشاء صندوق للركاة وآخر للبر على مستوى

(٦٢) الآيات ١٣ - ١٧٥ سورة آل عمران .

(٦٣) عبد الله كنون فى مقاله المسلمون ومشكلة فلسطين - كتاب المؤتمر

الرابع لجمع البحوث الاسلامية - المرجع السابق ص ٣٦ .

العالم الاسلامى . ثم يتم الوفاء بالحقوق لأصحابها فى مواعييدها دون مماطلة (٦٤) .

وبديهى أن يكون من أهم أهداف صندوق النقد الاسلامى تحقيق التكامل الاقتصادى بين الدول الاسلامية فى مجالات الزراعة والتجارة والصناعة وغيرها ، حتى تأمن سر الحاجة الى غيرها ولا تحاصر من أعدائها بعقوبات اقتصادية ، كمنع قمح عنها أو سعى فى كساد تجارة فيها ، أو حظر مصنوعات لها .

وكل معركة تحتاج الى سلاح ، فكان لابد من تدبير الأموال اللازمة للصناعات الحربية وتطوير أبحاثها ، فالحق يغير قوة تحميه يضيع مع هلاك مستحقه . وقد قال تعالى : « وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » (٦٥) . فالتهلكة قريبة النقص عن الانفاق فى سبيل الله . وكما تحتاج المعركة الى السلاح ، تحتاج الى مؤن للجيش وخطوط مواصلات ورعاية للأسر المقاتلين والشهداء وغير ذلك من النفقات ، فكان لابد من التخطيط لتوفير كافة الاحتياجات .

فما بالكم يا حكام المسلمين وفادتهم وأغنيائهم .

« ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ، ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ، والله الغنى وأنتم الفقراء ، وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » (٦٦) .

ب - انشاء قوة ردع اسلامية مشتركة ومستقلة : تكون غايتها ردع أية دولة اسلامية باغية ، وصد عدوان أية دولة غير اسلامية على أية دولة

(٦٤) انظر النظام الاقتصادى الاسلامى فى كتابنا دستور الأمة من القرآن والسنة ط ١٩٨٩ بند ٢٥ - ٣٧ .
ولا مانع من تطوير البنك الاسلامى بمنظمة الدول الاسلامية ليكون صندوق النقد الاسلامى .
(٦٥) من الآية ١٩٥ سورة البقرة .
(٦٦) الآية ٢٨ سورة محمد .

اسلامية ، وتحرير القدس واسترداد المسجد الأقصى .

أما الاستعانة بامّة دولة غير اسلامية لتحقيق شيء من ذلك فهو أمر محرّم شرعاً لما فيه من اتخاذ الكافرين أولياء ، والمحرّم لا يجسوز الا لضرورة . ولا يقال ان الرسول صلى الله عليه وسلم استعان بفسّس المسلمين فى مراحل مختلفة من جهاده ، فهذا قياس مع الفارق ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم استعان بغير المسلم ضد غير المسلم ، ولم يستعن قط بغير المسلم لردع مسلم .

ثم انظروا فى الدول غير الاسلامية التى تستعينون بها : هل هى من الدول التى قاتلتنا من قبل فى الدين ؟! ألا زالت وسائل اعلامها تطمح بكراهية الاسلام والمسلمين ؟! ألا تعمل أجهزة مخابراتها على اضعاف المسلمين ؟! ألا توجد لجان وأجهزة فى حلف الأطلسى وفى الولايات المتحدة الامريكية تسعى لبقاء الكيان الاسرائيلى فى فلسطين ، واخرى تعمل لاجهاض كل قوة اسلامية متنامية ، بل وتسعى لهدم أركان الدين ؟!

لقد أفقت بعض الدول الاسلامية مئات المليارات من الدولارات على قوات غير اسلامية فى حرب الخليج ، وكان نصف هذه النفقات أو أقل كافياً لانشاء قوة الردع لاسلامية المقترحة بل واستمرار عملها بصورة دائمة . فاذا قصرتم فى انشاء قوة الردع لاسلامية فلا تسالوا عن توافر حالة الضرورة التى تلحقكم بالاستعانة بقوة اجنبية لا تصبر لكم غير العداء ، ولا تتمنى لكم غير الذل والهوان .

رابعاً : ادارة المعركة على أساس اسلامى :

لقد فرض القنال على المسلمين وهو كره لهم . ألا ترى للسدول الاستعمارية قد زرعت اسرائيل فى قلب العالم الاسلامى لتسنفد قواه ، وتدمر سلاحه وتفلس خزائنه وتشيع فى مجتمعه الانحلال ، وتذله على

الدوام ١٤ ومارس الاسرائيليون افظح الجرائم وأخس الدسائس واستولوا على المسجد الأقصى وأحرقوا جانباً منه وها هم بصدد تدميره لاقامة هيكل سليمان !

وكل من الدول الاستعمارية واسرائيل لم يواجه العالم الاسلامي الا على أساس الأحقاد الدينية . « ما شعر النبي » ببذرة خجل عندما دخل القدس وهو يقول : « الآن انتهت الحروب الصليبية » وما شعر « جيرو » بأقل حياء وهو يقول عندما دخل دمشق أمام قبر صلاح الدين : « ها قد عدنا يا صلاح الدين » (٦٧) . وما جمع هرتزل اليهود في مؤتمر بال الا على أساس العودة الى ارض المقدسة . وما زرعت الدول الاستعمارية اسرائيل في قلب العالم الاسلامي الا لضعاف المد الاسلامي ، وما أبقي الغرب حلف الأطلسي بعد زوال الخطر الشيوعي الا لمواجهة العالم الاسلامي ١١ .

الحرب في حقيقتها حرب دينية من جانب أعدائنا ، وصحافتهم ومفكرهم لا يخفون ذلك ، بل يصرحون به . بينما يتحرج العرب من الانتماء الاسلامي ، بل يحارب بعضهم كافة الانتماءات الاسلامية دون تفرقة بين من كان على حق ومن كان على باطل . كما تبطئ الدول الاسلامية الأخرى في الالتحام بالعرب في معركة النصر الموعود . معركة استرداد المسجد الأقصى من براثن اليهود . « ولبدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة » .

ان المسجد الأقصى ليس مسجد الفلسطينيين فحسب وليس مسجد العرب وحدهم ، وانما هو مسجد المسلمين جميعا ، أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٦٧) محمد الغزالي في مقاله هذا ديننا بجريده الشعب عدد ٢٣ يوليو ١٩٩١ الصفحة الأخيرة .

وما عاد المسلمون الى دينهم ، وتوحدوا تحت رايته ، الا حقق الله لهم النصر . الا ترى ان المسلمين استعادوا القدس من قبل من الصليبيين بقيادة صلاح الدين ، ومن التار بفيادة قطز !! .

ولقد حسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الامر ، فاوضح ان النصر لن يكتب الا ببادرة المعركة على اسس اسلامي . نأمل كيف يصور رسول الله صلى الله عليه وسلم هزيمة اليهود في النصر الموعود في حديثه « حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله » (٦٨) فالحجر لا يقول يا عربي ، ولا يا ايراني ، ولا يا باكستاني ، ولا يا مصري ولا يا سوري ولا يا عراقي ، وانما يقول « يا مسلم » فلا القومة العربية ستكون سبب النصر ، ولا الانتماءات الوطنية تصلح للمعركة ، وانما الاسلام وحده هو الذي يجمع الله به اكثر من ألف مليون مسلم لمعركة النصر ، وبه تحشد كافة طاقات الدول الاسلامية .

ان الله عز وجل في سورة الزقعة قسم عناده الى مجموعات ثلاث : السابقين واصحاب اليمين واصحاب الشمال . وذكر سبحانه ان السابقين المقربين « ثلثة من الاولين . وقتل من الاخرين » (٦٩) والمقربون الاولون منهم الانبياء ومنهم الصديقون والشهداء ومنهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين جاهدوا معه ووعدهم الله بملك كبرى وقبصر ، وصدق وعده واعز حنده ، فهزموه الفرس والروم وهم في الدنيا زاهدون ، لا يبتغون غير اعلاء كلمة الله ، « لا اله الا الله ، محمد رسول الله » وان يسود الحق والعدل انظر ارجاء الأرض . وما احسب المحاهدين في عصرنا الحاضر لفتح المسجد الأقصى الا من المقربين الذين ذكرهم الله عز وجل بانهم « قتل من الاخرين » هؤلاء يرفعهم الله عز وجل في رسوالة الى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بدليل

(٦٨) وسين بان هذا الحديث - راجع بند ١٤ فيما سبق .

(٦٩) الآيتان ١٣ و ١٤ سورة الواقعة .

قوله تعالى : « وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة » (٧٠) . فقد
ساواهم بمن دخلوا المسجد أول مرة وهم صحابة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، ورضى الله عنهم ورضوا عنه . وهم يقاتلون اليوم أخطارا
كأخطار امبراطورية الفرس وامبراطورية الروم ، وقد وعدهم الله النصر
كما وعد صحابة رسوله صلى الله عليه وسلم « وليتبروا ما علو تتبيرا » .

أخى المسلم . من منا لا يتوق الى أن يرفعه الله تبارك وتعالى الى
مصاف السابقين المقربين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

طوبى لمن كتب الله له النصر أو الشهادة فى جهاده لتحرير فلسطين
واسترداد المسجد الأقصى .

أخى المسلم : من منا يسكت على الفساد العالمى لعبدة العجل من
اليهود ، ومن منا يسكت على طغيان وغطرسة الدول الاستعمارية .

أخى جاوز الظالمون المدى
فحسق الجهاد وحسق الفدا
وليسوا بغير (أزيز الصواريخ)
يجيئون صوتا لنا أو صدى .

أخى المسلم

حى على الفلاح
حى على الجهاد فى سبيل الله .

الفهرس

بند الموضوع صفحة

الفصل الأول

اليهود المغضوب عليهم

- ١ - اليهود الاسرائيليون ٥
- ٢ - جحدوا نعم الله ٠٠ ٧
- ٣ - لا شعب مختار عند الله ، معنى تفضيلهم على العالمين ١٤
- ٤ - وعثوا فى الأرض مفسدين ١٨
- ٥ - سوء العذاب للعصاة من بنى اسرائيل ٢٧

الفصل الثانى

العجلان معبودا بنى اسرائيل

- ٦ - حذار ايها الاسرائيليون ٣١
- ٧ - ماذا صنعت بكم اطماعكم وموسى بينكم ؟ ٣٤
- ٨ - هلا تذكرتم اسباب عبادة اجدادكم عجل السامرى ؟ ٣٦
- ٩ - دوله اسرائيل عجل جديد له صجيح ٣٨
- ١٠ - لقد قتل معكم كل المصلحين ٤٢
- ١١ - احرق عجل السامرى ونسفه فى اليم يذان بتدمير دولة اسرائيل ٤٤

الفصل الثالث

تقبير دولة اسرائيل

- ١٢ - استعمار الصهاينة فلسطين ٤٧
- ١٣ - هرنزل السامرى الجديد ٥٥

صفحة	الموضوع	بند
٥٩	١٤ - أحداث العصر الحاضر فى القرآن ، وبسراه بالنصر	
٧٣	١٥ - اسرائيل لا تريد السلام	
٧٨	١٦ - الدول الاستعمارية لا تريد السلام فى الشرق الأوسط	
٨٢	١٧ - خطوات النصر	
	أ - الاستعداد لحرب الصواريخ .	
	ب - الاستعداد لمواجهة الدول التى تساند اسرائيل .	
	ج - انشاء الهياكل التنظيمية اللازمة لمعركة النصر .	
	د - ادارة المعركة على أساس اسلامى .	
٩٣	فهرس	
	(تم بعون الله تعالى وفضله وتوفيقه وحمده)	

للمؤلف

- ١ - مدخل لدراسة القانون وتطبيق 'الشرعية الإسلامية ط ١٩٧٧ م .
- ٢ - 'الوجيز في تاريخ القانون ج ١ سنة ١٩٧٠ م و ج ٢ سنة ١٩٧١ م .
- ٣ - مصادر الالتزام ط ١٩٩١ م .
- ٤ - 'الأجل في الالتزام ط ٢ سنة ١٩٧٤ م .
- ٥ - شرح أحكام البيع ط ١٩٨٤ م .
- ٦ - شرح أحكام الإيجار في القانون المدني وقانون إيجار الأماكن ط ٣ سنة ١٩٩٠ م .
- ٧ - 'مليك لتقق والطبقات ط ٢ سنة ١٩٩٠ م .
- ٨ - حكم النامير التجاري في الشرعية الإسلامية ط ١٩٨٢ م .
- ٩ - شرح أحكام قانون العمل ط ١٩٨٩ م .
- ١٠ - 'أنبات الملكية بالحجازة وبالوصنة في قضاء محكمة 'النقض لمصرية ط ١٩٧٨ م .
- ١١ - شرح أحكام حق الملكية ط ١٩٩٠ م .
- ١٢ - 'التأمينات العينية ط ١٩٧٩ م .
- ١٣ - خطبة النساء ط ٢ - سنة ١٩٨٧ م .
- ١٤ - تعدد الزوجات ط ٥ - سنة ١٩٨٨ م .
- ١٥ - أحكام الأسرة عند المسيحيين المصريين ط ٦ - سنة ١٩٨٨ م .
- ١٦ - 'الأسرة وقانون الأحوال الشخصية رقم ١٠٠ لسنة ١٩٨٥ ط ١٩٨٥ م .
- ١٧ - الملك جل جلاله . ط دار الشعب ١٩٧٥ م .
- ١٨ - دستور للأمة وعلوم السنة ط ١٩٨٧ م . (فاز بجائزة الدولة التشجيعية) .
- ١٩ - دستور للأمة من القرآن والسنة ط ١٩٨٩ م .

رقم الايداع : ١٩٩١/٧١١٥
التقييم الدولى : ٣ - ١٩٠٠ - ٠٠ - ٩٧٧

مؤسسة البستانى للطباعة
٦ ش البرماوى - حدائق القبة - القاهرة

● قديما افنتن بنو اسرائيل يعجل جسد له خوار ، صنعه لهم
السامري ، فعبدوه من دون الله عز وجل . وحديثا افنتن الصهاينة
يعجل جديد له ضجيج اسموه دولة اسرائيل ، أصبح معبودهم الثمين .

● عميت ابصار اليهود فهاجروا من بلاد عاشسوا فيئسا في
استقرار وهناء ، الى فلسطين حيث لا يجدون غير القلق والشقاء .

● يؤكد القرآن أننا نعيش الآن عصر الافساد العالمى الثانى
والأخير لبنى اسرائيل ، وأن الاسرائيليين عندما يعلنون على أنقاض
المسجد الأقصى ، يأتى وعد الله للمسلمين بالنصر . « فاذا جاء وعد
الآخرة ليسوعوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة
وليتهزوا ما علوا تتييرا » .

● فى كل هدنة أو معاهدة سلام مهما كانت التنازلات ، تنقض
اسرائيل كافة العهود والمواثيق ، أيا كانت الضمانات .

● هدف اسرائيل والدول الاستعمارية تدمير أسلحة الدول
الاسلامية واستنزاف مواردها وافلاس خزائنها وانحلال مجتمعاتها
واذلالها على الدوام .

● الاستعداد لحرب الصواريخ ، وانشاء صندوق نقد اسلامى
وقوة ردع اسلامية مشتركة

● حسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الامر ، فأوضح أن
النصر لن يكتب الا بإدارة المعركة على أساس اسلامى .

الثنى ٢٥٠ قرشا



To: www.al-mostafa.com